إدارة الدعوة والتعليم
سلسلة دعوة الحق
كتاب شهري محكَّم

الوجود الإسلامي في أمريكا
الواقع والأمل

تأليف

د. عثمان أبوزيد عثمان
د. محمد وقيع الله أحمد

السنة الثانية والعشرون – رمضان ١٤٢٦هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

مقـدمـة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد :

فقد أصبح للإسلام اليوم حضور ثقافي في أمريكا، بل يوشك الوجود الإسلامي أن يتحول واقعا معترفا به في الحياة الاجتماعية والسياسية، لا كما تصفه موسوعة الأديان وتقارير مراكز المعلومات بإسلام الشتـات [الدياسبورا].

إن من يقرأ صفحات التاريخ الأمريكي القديم، يتبين له جيدا أصالة الإسلام في ما يسمى العالم الجديد، غير أن التسجيل الرسمي لصفحات ذلك التاريخ غيَّب بعض التفاصيل المهمة للهجرات القديمة إلى أمريكا وتراث الشعوب الأصلية التي عاشت هناك.

ولعل من المواقف الإيجابية ظهور بعض المراجعات الحديثة مؤخرا وكشف ما تواطأ كُتاب التاريخ القدامى على حجبه وطمره. ولا أدل على جدية تلك المراجعات من الاعتراف الذي منح أخيرا لحادثة كانت محجوبة عن التسجيل ، هي حادثة وصول المسلمين إلى أمريكا قبل كولمبس ، فقد زُودت كتب الدراسات الاجتماعية بالمدارس الأمريكية بفصل وافٍ عن وصول سفن الملك المسلم أبو

بكر والد الملك مانسا موسى من مالي إلى شواطئ أمريكا في القرن الثاني عشر الميلادي .

يأتي ذلك الاعتراف العلمي فاتحة مراجعة مستقصية لحوادث أخرى تتصل بعلاقة المسلمين بالعالم الجديد ، إذ دلت مصادر متضافرة بعضها عربي وبعضها صيني وبعضها من نتائج دراسات علم اللغة المقارن والدراسات الأنثربولوجية والأثرية، على وجود اتصال قديم بين العالم الإسلامي والبلاد الأمريكية، ووصول المسلمين في وقت مبكر إلى هناك واستيطانهم لزمن طويل إلى أن قضى على وجودهم المستكشفون والمهاجرون الأوروبيون .

ثم تأكد بعد ذلك بوثائق قاطعة الدلالة أن أكثر الأفارقة الذين تم استرقاقهم وجلبهم إلى أمريكا كانوا من المسلمين ، وأن الكثيرين منهم كانوا يتحدثون اللغة العربية ، ويكتبونها ، ويحفظون القرآن الكريم ، ويؤدون شعائر الدين بانتظام ، إلى أن حيل بينهم وبين ذلك بوسائل القمع المنظم ، ثم ذاب أكثرهم مع مرور الزمن في التيار الأمريكي العام . وعندما انتشرت الدعوة الإسلامية من جديد في أوساطهم ، خرجت تلك الوثائق إلى النور، فأدركوا حينها إلى أي عالم ينتمون.

بقيت الدعوة الإسلامية بأطيافها كافة قليلة الحظ من النجاح إلى ستينيات القرن الماضي عندما انبثق نور الصحوة بما حمله أخيار المهاجرين معهم إلى الغرب.

وهاهم المسلمون في هذه المرحلة التاريخية يثبتون وجودهم في أمريكا، بالانتقال من طور الهجرة العابرة إلى المواطنة المستقرة. قالت محطة (سي إن إن) الإخبارية ذائعة الصيت في شهر سبتمبر ٢٠٠٢م – ربما بدافع دعائي – إن الإسلام هو أكثر الأديان نموا في الولايات المتحدة. من علامات النمو؛ مشاركة مليون مسلم في انتخابات الرئاسة الأمريكية عام ٢٠٠٤ ، ووجود نحو ثلاثمائة مدرسة إسلامية للتعليم العام وست مؤسسات للدراسات الجامعية وفوق الجامعية . ويشهد عدد المساجد والمراكز الإسلامية ازديادا خلال العشرين عاما الماضية بنحو مائتين بالمائة ، كما تضاعف خلال هذه الفترة نفسها حضور المؤتمرات الإسلامية الكبرى إلى عشرة أضعاف.

ويُقبل الأمريكيون بشكل لافت على قراءة الإسلام حتى صار ما ينشر عنه في اللغات غير العربية أضعاف ما ينشر في العربية. فأصبح لكتب الإسلام التي كانت تصنف ضمن الأديان الشرقية، تصنيف مستقل تحت عنوان (إسلام) ، ويمكن لمن يمر على مكتبة تجارية واحدة أن يرصد أكثر من خمس عشرة ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية ، فضلا عن كتب السيرة والتاريخ الإسلامي وغير ذلك مما يندرج تحت هذا العنوان العريض.

هذا وقد استأثر حاضر الإسلام في أمريكا باهتمام الدارسين

والباحثين عقب اعتداءات الحادي عشر من سبتمبر. وكان النشر في هذا الباب قليلا، إذ يعد كتاب [الإسلام في أمريكا] للأمريكي محمد ألكسندر ويب (١٨٧٤- ١٩١٦) هو أول مؤلف باللغة الإنجليزية في الموضوع . ثم صدر في اللغة العربية كتاب الدكتور محمود الشواربي عام ١٩٦٠م ، وهو عبارة عن مشاهدات المؤلف وانطباعاته الشخصية عن أحوال المسلمين ونشاط المراكز الثقافية الإسلامية والمجالس والجمعيات في فترة انتدابه أستاذا زائرا في بعض الجامعات الأمريكية.

وضمن سلسلة (دعوة الحق) في رابطة العالم الإسلامي، صدر في أغسطس ١٩٨٥م كتاب [الأقليات المسلمة في الأمريكتين والبحر الكاريبي] لمؤلفه سيد عبد المجيد بكر.

وهناك أيضا كتاب إيفون يزبك حداد أستاذة التاريخ الإسلامي بجامعة جورجتاون ، جمعت فيه أوراق مؤتمر (المسلمون في أمريكا) الذي عقد عام ١٩٨٩م . وتناول الكتاب قضايا المنظمات الإسلامية، ورؤية الكنائس للمجتمع الإسلامي، إلى جانب قضايا الهوية والمرأة المسلمة من منظور متعدد الثقافات.

وتتوالى عشرات العنوانات الجديدة، فما يزال واقع العمل الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية – بما ينطوي عليه من الثراء والتنوع – يمنح مداخل مختلفة وأسئلة متجددة تثير المناقشة والتفكير.

وقد أراد هذا الكتاب الجديد عن الوجود الإسلامي في أمريكا أن يقدم مقاربات عن المعنى الثقافي والحضاري لوجود الدين بقيمه المطلقة في مكان مثل الولايات المتحدة ، ذلك المعنى الذي يتناوله الرئيس البوسني الأسبق علي عزت بيجوفتش رحمه الله تعالى تحت مسمى (التمهيد السماوي).

ومنذ أكثر من مائة عام ، تناول كاتب منصف هو البروفيسور توماس أرنولد ، ظاهرة انتشار الدين شارحاً قوة الإسلام الذاتية ، وموضحا النزعة (الدعوية) الكامنة في الفرد المسلم واستشعار المسؤولية الدائمة لديه تجاه دينه وأمته مهما كان حظه من العلم . وعلى ذلك أطلق أرنولد عبارته الشهيرة أن الإسلام لم ينتشر بالسيف. وكشف كتابه [الدعوة إلى الإسلام] The Preaching of Islam عن مواقف فريدة في الدعوة لأفراد عاديين من المسلمين ، مثل ذلك الجندي التركي الذي وقع أسير حرب في يد أعدائه، فكان سببا لدخول أمة البوشناق في الإسلام. ومسلم آخر حكم عليه بالإعدام في إحدى الدول الإفريقية ، وعندما حان وقت إعدامه أتاه القساوسة يلقون عليه المواعظ ، فالتفت هو إليهم منتهزا فرصته الأخيرة يدعوهم إلى الإسلام.

ويحاول كتاب [الوجود الإسلامي في أمريكا – الواقع والأمل] أن يقدم رؤى دعوية قد تخلو منها الدراسات الأكاديمية وأوراق المؤتمرات التي تكتب بعقل بارد ، ذلك أن الكتاب موجه بالدرجة

الأولى إلى قراء مسلمين يهمهم الاعتبار بمصير المهاجرين الأوائل إلى القارة الأمريكية، والنظر في الفرص والتحديات التي يعايشونها اليوم ، والتماس وعي مستمر بالكينونة والوجود.

والله تعالى نسأل أن يكون ما كتبناه في ميزان حسناتنا يوم نلقاه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

المؤلفان

الفصل الأول

قبـــل كولمبـس

وصل مسلمو الأندلس إلى الدنيا الجديدة قبل أن يصل إليها الأوروبيون . وربما بدأت رحلات الأندلسيين في القرن الثامن الميلادي ، وتواصلت حتى بعد سقوط الدولة الأندلسية في القرن الخامس عشر الميلادي ، عندما صارت الدنيا الجديدة ملجأ قصيا انتهى إليه المسلمون واحتموا به من محاكم التفتيش .

وتدل بعض الآثار بنواحي البحر الكاريبي، عبارة عن قطع نقود عربية، تدل على وصول العرب إلى هناك قبل كولمبس. وفي ذلك يقول المؤرخ الدكتور سيروس غوردون : " إن كميات قطع النقود المعدنية التي اكتشفت على سواحل فنزويلا كانت من الكثرة والتكرار بحيث لا يظن أنها كانت بحوزة هاوٍ لجمع القطع النقدية المعدنية النادرة ، وإنما كانت سيولة نقدية حقيقية . إن جل القطع النقدية كانت رومانية يرجع تاريخها إلى عهد أوغسطين في القرن الرابع الميلادي ، واثنتان من تلك القطع كانت عربية، ترجع إلى القرن الثامن الميلادي . وهذه الأخيرة هي التي تحدد لنا تاريخ الرحلة التي جاءت بتلك النقود ، فقد كان استعمال النقود الرومانية ساري المفعول حتى خلال العصور الوسطى الأوروبية .

ويبدو أن سفينة قدمت بتلك النقود من أسبانيا أو من شمال أفريقيا عبر الأطلسي في حوالي القرن الثامن "(١) .

وعلى الرغم من وجود تلك الأدلة فإن حديث المؤرخين عن أخبار تلك الرحلات يأتي مختصرا ولا يعطي الحدث أهميته المفترضة. وقد تحدث أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي المتوفى في عام ٣٤٦هـ عن قوم من أهل الأندلس عبروا ما كان يسميه بحر الظلمات والأخضر والمحيط الذي كان يظن بعض أهل عصره أنه أصل سائر البحار وقال إن " منهم رجلا من أهل الأندلس يقال له خشخاش ، وكان من فتيان قرطبة وأحداثها فجمع جماعة من أحداثها ، وركب بهم مراكب استعدها [هكذا في الأصل] في هذا البحر المحيط ، فغاب فيه مدة ثم انثنى بغنائم واسعة ، وخبره مشهور عند أهل الأندلس . " (٢) .

ومع استفاضة شهرة الخبر كما يقول المسعودي فإنه شاء أن يحجب عنا تفاصيله ، ولعل استفاضة الخبر وشهرته هي التي زهدت المسعودي عن إيراده بما يستحق من التسجيل المفصل .

إن محاولات قطع المحيط كانت متعددة ، فإن كان المسعودي قد تحدث في هذا الخبر المختصر عن أندلسيين عبروا المحيط وأتوا بغنائم جمة ، فإن الشريف الإدريسي قد حدثنا عن مغامرين عرب من لشبونة الأندلسية عبروا المحيط مرتين وآبوا بالخيبة فقال :

---

(١) Cyrus Gordon, Before Columbus , Crow Publishers Inc. P. 70.

(٢) أبو الحسن المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ١/ ١١٥.

" ومن مدينة لشبونة كان خروج المغررين في ركوب بحر الظلمات ليعرفوا ما فيه وإلى أين انتهاؤه كما تقدم ذكرهم ولهم بمدينة لشبونة بموضع من قرب الحمة درب منسوب إليهم يعرف بدرب المغررين إلى آخر الأبد ، وذلك أنهم اجتمعوا ثمانية رجال كلهم أبناء عم فأنشأوا مركبا حمالا وأدخلوا فيه من الماء والزاد ما يكفيهم لأشهر ثم دخلوا البحر في أول طاروس الريح الشرقية فبحروا بها نحوا من ١١ يوما فوصلوا إلى بحر غليظ الموج كدر الروائح كثير القروش قليل الضوء فأيقنوا بالتلف فردوا قلاعهم في اليد الأخرى وجروا في البحر في ناحية الجنوب ١٣ يوما فخرجوا إلى جزيرة الغنم وفيها من الغنم ما لا يأخذه عد ولا تحصيل وهي سارحة لا راعي لها ولا ناظر إليها فقصدوا الجزيرة فنزلوا بها فوجدوا عين ماء جارية وعليها شجرة تين بري فأخذوا من تلك الغنم فذبحوها فوجدوا لحومها مُرَة لا يقدر أحد على أكلها فأخذوا من جلودها وساروا مع الجنوب ١٣ يوما إلى أن لاحت لهم جزيرة فنظروا فيها إلى عمارة وحرث فقصدوا إليها ليروا ما فيها فما كان غير بعيد حتى أحيط بهم في زوارق هناك فأخذوا وحملوا في مركبهم إلى مدينة على ضفة البحر فأنزلوا بها في دار فرأوا بها رجالا شقرا زعرا شعور روسهم [هكذا] سبطة وهم طوال القدود ولنسائهم جمال عجيب فاعتقلوا منها في بيت ٣ أيام ثم دخل عليهم في اليوم الرابع رجل يتكلم باللسان العربي فسألهم عن حالهم وفيما [هكذا في الأصل] جاءوا

وأين بلدهم فأخبروه بكل خبرهم فوعدهم خيرا وأعلمهم أنه ترجمان الملك ، فلما كان في اليوم الثاني من ذلك اليوم احضروا بين يدي الملك فسألهم عما سألهم الترجمان عنه فأخبروه بما أخبروا به الترجمان بالأمس من أنهم اقتحموا البحر ليروا ما به من الأخبار والعجائب ويقفوا على نهايته ، فلما علم الملك ذلك ضحك وقال للترجمان خبر القوم أن أبي أمر قوما من عبيده بركوب هذا البحر وأنهم جروا في عرضه شهرا إلى أن انقطع عنهم الضوء وانصرفوا من غير حاجة ولا فائدة تجدي ، ثم أمر الملك الترجمان أن يعدهم خيرا وأن يحسن ظنهم بالملك ففعل ، ثم صرفوا إلى موضع حبسهم إلى أن بدأ جري الريح الغربية فعمر بهم زورق وعصبت أعينهم وجرى بهم في البحر برهة من الدهر ، قال القوم قدرنا أنه جرى بنا ٣ أيام بلياليها حتى جيء بنا إلى البر فأخرجنا ، وكتفنا إلى خلف وتركنا بالساحل إلى أن تضاحى النهار وطلعت الشمس ونحن في ضنك وسوء حال من شدة الأكتاف ، حتى سمعنا ضوضاء وأصوات ناس فصحنا بأجمعنا ، فأقبل القوم إلينا فوجدونا بتلك الحال السيئة فحلونا من وثاقنا وسألونا فأخبرناهم بخبرنا وكانوا برابر ، فقال لنا أحدهم : أتعلمون كم بينك وبين بلدكم ؟ فقلنا لا ، فقال إن بينكم وبين بلدكم مسيرة شهرين ، فقال زعيم القوم : وا أسفى ، فسمي المكان إلى اليوم أسفى وهو المرسى الذي في

أقصى المغرب "[١] .

ولا شك أن خبر الإدريسي أوسع تفصيلا وأقوى دلالـة من خبر المسعـودي ، وفي قوله إن المغامرين الأندلسيين التقوا فيما وراء بحر الظلمات بمن تكلم باللسان العربي تأكيد على أن عربا آخرين سبقوا فـوصلـوا إلى هناك واستقـروا هناك ، ولا يـدري على وجه التحديد كـم بقوا بأمريكا قبل أن يبادوا بواسطة الصليبيين الأسبان الذين تعقبوهم بقيادة كولمبس وخلفائه من المستكشفين اللاحقين.

ولكن من المؤكد أنهم تركوا من خلفهم آثارا علمية وحضارية تـدل عليهم ، فقد أودعـوا لغـة الهنـود الحمر كثيراً من المفردات العربية كما أثبت ذلك عـالم اللغات الكبير البروفسور ليو واينر الأستاذ السابق بجامعة هارفارد (٢) . وأنشأوا مدارس لتعليم اللغة العربية والدين الإسلامي في مناطق نيفادا وكلورادو ونيو مكسيكو وانديانا كـما أثبت ذلك البـاحث الأسترالي البروفسور بيري فيل الذي عمل أيضا أستاذا للأنثربولوجيا والتاريخ بجامعة هـارفارد واكتشف مخلفات خطوط عربية بـالنسخ الكوفي القديم في تلك الأصقاع .[٣].

ومما له أعمق الدلالة على الوجود الإسلامي العربي القديم، أكثر من خمسمائة مدينة أو قرية أو معلم جغرافي في أمريكا الشمالية

---

(١) الشريف الإدريسي ، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مطبعة جامعة ليدن، هولندة ، ص ١٨٣ . , ١٨٤

(٢) Leo Wiener , Africa and the Discovery of America.

(٣) Barry Fell , Saga America.

يحمل اسما إسلاميا ، فهناك عدة قرى أو مدن تسمى مكة أو المدينة، في إنديانا وآيداهو وواشنطن وأوهايو وتنسي وتكساس . كما توجد مدينة الحسن بداكوتا ، ومدينة محمد بألينوي ، وغير ذلك كثير.

وتحمل بعض قبائل الهنود الحمر أسماء ذات أصول عربية. ويسمى الهنود الحمر مجموعات معينة من الكواكب بالدب الأكبر. وقد ذكرت مجلة (الصفا) البيروتية في عدد قديم لها صدر بتاريخ رمضان ١٣٠٤هـ قول بعض العلماء عن مجموع كواكب الدب الأكبر : " ومن غريب أمره أن كلا من سكان أمريكا الأصليين والأركواس وقدماء العرب في آسيا سموه الدب الأكبر، مع أنهم لم يخالط بعضهم بعضا على ما هو المرجح " ثم علقت المجلة على ذلك بقولها: " لماذا لا يكون ذلك دليلا على أن المخالطة وقعت قديما ثم انقطعت قرونا كثيرة لأسباب لم تعلن لنا ؟ فإن تلك الصورة لا شبه لها بالدب ولا بغيره من الحيوانات ، وتعرف هذه الصورة بسبعة كواكب لامعة تسمى أربعة منها بالنعش الأكبر ، والثلاثة الباقية ببنات النعش الأكبر ... وهي متفرقة كثيرا ، وعلى ذلك قال الشاعر :

وكنا في اجتماع كالثريا فصيرنا الزمان بنات نعش[1]

ولم يمض زمان طويل حتى تأسست محاكم التفتيش الأمريكية عندما تلقى الأساقفة الموكلون بتطهير العقائد

---

(١) مجلة الزهراء ، القاهرة ، ص٥٢٤، الجزء٧، المجلد٣، رجب ١٣٤٥هـ .

صلاحيات تخول لهم التحقيق وإصدار الأحكام، والبحث عن المتهمين وإقامة الدعاوى عليهم. وكان جل المتهمين من الموريسكيين[١] واليهود واللوثريين[٢] و(المنافقين) .

ذكر د. كاردياك نماذج من تلك المحاكمات التي جرت لمسلمين في بيرو سنة ١٥٦٠ وما بعدها حيث : " كلف مجلس الكنيسة القس أن يقوم بدور حاكم المجلس الكنيسي [هكذا في الأصل] لثلاث قضايا تتعلق بالموريسكيين أولهم الخلاسي لوى سولانو Luis Solano ابن الموريسكي جون سولانو Juan Solano من دومنسيه De Mencia . وقد سلم إلى السلطة المدنية لاتهامه من طرف ديوان التحقيق بهذه المدينة بأنه مسلم وأحد دعاة دين خاطئ .

وفي نفس هذا اليوم ٣٠ نوفمبر ١٥٦٠ كان موريسكي آخر هو الفارو كونزالاز Alvaro Gonzalez، والياس هرذندو دياز اصيل هورناشوس دوكستيلا (Hornachos de Castilla)، قد حكم عليه لنفس الأسباب وسلم إلى السلطة المدنية ليتم حرقه . أما لوب دو لابينا Lope de La Pena وهو احد موريسكيي كواد لاجيرا (Guadalajara) فقد اتهم بأنه مسلم وحكم عليه بالسجن مدى الحياة مع حمله لباس الفضيحة طوال حياته .

إن المحكمة التي ألفت في الأراضي الأمريكية كانت محكمة

---

(١) المغاربة الأسبان. كان المسلمون في إسبانيا يسمح لهم بالإحتفاظ بعقيدتهم الإسلامية حتى عام ١٤٩٢هـ غير أنهم واجهوا بعد ذلك خياراً بين اعتناق المسيحية أو الطرد. انظر الموسوعة العربية الميسرة، المجلد الثاني .

(٢) جماعة من البروتستانت يرتكز إيمانهم على مبادئ مارتن لوثر.

ليما سنة ١٥٦٩ (في نفس الوقت الذي أنشئت فيه محكمة مكسيكو) . وقد بدأت في العمل في السنة التالية ، على أن أولى قضاياها التي مرت على القائم على ديوان التحقيق سير سبيلا (Cerezuela) منذ وصوله إلى ليما ، كانت قضية مرتان روميرو من جبل طارق .(Martin Romero de Gibraltar) لقد قضى ست عشرة سنة في الأسر في دول المغرب العربي ، وهذا في فترات ثلاث . وقد امتثل لدى ديوان التحقيق ، غير أنه خلال إحدى مشاجراته ، كشف عن عقيدته الإسلامية : (سوف تدفع ثمن ذلك يا من اتبعت كلمة الإسلام) وأجبر على حضور القداس بزي التائب والطالب للمغفرة ، حافي القدمين ومشدوداً بحبل برقبته . وبنفس هذه الطريقة كان بيدرو سانشاس (Pedro Sanchez) قد امتثل أمام محكمة ديوان التحقيق بتهمة أنه قال في لحظات يأس أنه ينكر دينه ليعتنق دين محمد . ومن جهة أخرى صرح أحد رجال الدين ، أصيل قرطبة ببعض الأقوال حول التماثيل ، وهي أقوال لا ينكرها المسلم : (وجب أن لا نعجب بالتماثيل ، فهي عبارة عن قطعة من القماش أو اللوح قد تم سترها بشيء من الدهن) . وقد صرح من تلقاء نفسه أنه كان ببلدان المغرب العربي وخدم لدى ملك عربي وأنه كان على وشك اعتناق الدين الإسلامي ، غير أنه أمام محكمة ديوان التحقيق ، قد رجع في تصريحاته مبينا أن كل ما قال هو محض اختلاق من خياله ، ولم يذهب مطلقا إلى بلدان المغرب ، ومع هذا

فقد حكم عليه أن يقلع عن خطيئاته وأن يطرد من ولايته " (١).

محاكم التفتيش الأمريكية :

إن مصائر العرب الأندلسيين الذين هاجروا بكثافة إلى أمريكا لم تلق عليها أضواء تاريخية كافية حتى الآن في الأدبيات الإنجليزية والعربية ، إلا أن هنالك كتابات وثائقية الطابع تتناثر في اللغة الأسبانية للدكتور لوي كاردياك ، أعطتنا صورة مصغرة عما جرى لأولئك الأقوام . فقد نقل عن بعض المؤرخين الأسبان أوصافا لعرب الأندلس المسمين بالموريسكيين ، تشير إلى التزامهم العفة الأخلاقية وكتم عقائدهم الدينية وعدم مشاركتهم في الحروب الاستعمارية . ونقل عن الروائي الأسباني الشهير سرفانتس قوله : " إن الدين والحروب وأمريكا لا تقلل من عددهم ! إذ كلهم يتزوج وكلهم ينجب. ومنطقيا فإن عددهم في ارتفاع مستمر " (٢). وأشار إلى انتشارهم بصفة خاصة في مناطق وسط أمريكا وجنوبها، وأن وجودهم هناك أعاق انتشار الدعوة إلى العقائد النصرانية وسط الهنود الحمر، الأمر الذي استوجب أن تتصدى محاكم التفتيش للبحث عنهم والتحقيق معهم واقتلاعهم من طريق التبشير، أو كما ذكرت إحدى الوثائق " وفي حالة عثورنا على شيء من

---

(١) لوي كارديك ، الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون ، المجابهة الجدلية : ١٤٩٢ ـ ١٦٤٠ مع ملحق بدراسة عن الموريسكيين بأمريكا ، تعريب د. عبد الجليل التميمي ، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية، ص ١٤٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٤٥ .

هذا فإنه وجب القضاء عليه ومعاقبة المجرمين بأكثر صرامة " (١).

وفي متابعة خطوات التنفيذ ـ يذكر د. كاردياك ـ أن الإمبراطور الأسباني أصدر أمرا في عام ١٥٢٢ يمنع أي شخص اعتنق الديانة النصرانية حديثا من عبور المحيط إلى أمريكا ، والمقصود هم أولئك المسلمون الأندلسيون الذين تظاهروا باعتناق النصرانية بعد سقوط الأندلس في أيدي النصارى . وقد خص بالذكر من بين هؤلاء أهل اشبيلية ، لأنهم كانوا يقومون بغزوات على السواحل . وفي عام ١٥٣١ تجدد الأمر بمنع اجتياز العبيد والبربر إلى أمريكا ، والمقصودون هم من بيعوا رقيقا من أهل الأندلس واحتفظوا سرا بإسلامهم ، وفي عام ١٥٥٢ " وجهت مباشرة إلى الملك وإلى المجلس طلبات تطالب بإقامة ديوان تحقيق بأمريكا . وكما بينه جيدا مؤرخ الكنيسة بايرو (Perou) فرقاس أوقارت (Vargas Ugarte) : فإن من الأسباب التي كانت وراء هذه الطلبات وجود عدد كبير من الأجانب بأمريكا في السنوات الأولى للفتح ، خاصة منهم البرتغاليون والشرقيون وحتى الموريسكيون ايضا. وبالفعل كان هناك غزو من طرف التجار الأجانب خاصة منهم الهولنديين والفرنسيين والألمانيين والإنقليزيين والذين حملوا معهم أفكار الإصلاح ، أما الفريق الآخر فيتألف على الخصوص من البرتغاليين الذين استمروا على ممارسة اليهودية " (٢) .

---

(١) نفسه ، ١٤٩ .

(٢) نفسه ، ١٥٢ – ١٥٣ ننقل النص كما ورد .

بعد القضاء على من أصر على التمسك بإسلامه، جرى العمل على قدم وساق في تنصير الباقين. وهكذا كلف فريق من المنصرين بالعمل في أوساط هؤلاء وتذويبهم في المحيط النصراني العام . وعلى الرغم من رغبة الملكة الأسبانية في فرض اللغة الأسبانية وعدم السماح باستخدام لغة غيرها في العالم الجديد ، فانه جرى استثناء اللغة العربية لتستخدم في تنصير الموريسكيين .

على عكس رحلات الأندلسيين التي لم تحظ بالتوثيق الدقيق، فقد حظيت الرحلتان اللتان انطلقتا من مملكة مالي الإسلامية إلى العالم الجديد بقدر أوفى من التدوين . وكانتا في عهد السلطان أبي بكر (١٢٨٥-١٣١٢م) شقيق السلطان مانسا موسى (١٣١٢-١٣٣٦م) ، وصفه ابن بطوطة عندما زار بلاطه بالغنى الملحوظ الذي فاق به حكام زمانه طرا . ووصفه المؤرخ الإفريقي عبد الرحمن السعدي بالصفة نفسها مضافا إليها البخل فقال : " سلطان كنكن موسى هو أول من ملك سغي من سلاطين ملي وهو صالح عادل لم يكن فيهم مثله في الصلاح والعدل قد حج بيت الله الحرام وكان مشيه والله أعلم في أوائل القرن الثامن في قوة عظيمة وجماعة كثيرة والجندي منهم ستون ألفا رجالا[١] ويسعى بين يديه إذا ركب خمسمائة عبيد وبيد كل واحد منهم عصي من

(١) التزمنا بلغة النص على ما فيها من أسلوب عامي .

ذهب في كل منها خمسمائة مثقال ذهب ، ومشى بطريق ولات في العوالي وعلى موضع توات فتخلف هنالك كثير من أصحابه لوجع رجل أصابه في ذلك المشي تسمى توات في كلامهم فانقطعوا بها وتوطنوا فيها فسمي الموضع باسم تلك العلة فورخ أهل المشرق مجيئه ذلك وتعجبوا من قوته في ملكه ولكن ما وصفوه بالجود والكرم لأنه ما تصدق في الحرامين [هكذا في الأصل] مع كثرة ملكه إلا بعشرين ألفا ذهبا بنسبة ما تصدق به اسكيا الحاج محمد فيهما وهو مائة ألفا ذهبا ودخل أهل سغى في طاعته بعد جوازه إلى الحج ، وبطريقها رجع فابتنى مسجدا ومحرابا خارج مدينة كاغ صلى فيها الجمعة وهي هنالك إلى الآن ، وذلك عادته رحمه الله في كل موضع أخذته الجمعة فيها ، وطرق تنبكت فملكها ، وهو أول ملوك ملكها وجعل خليفته فيها وابتنى بها دار السلطنة فسميت [مع دك] معناه في كلامهم دار السلطان ، والموضع معروفة الآن وصارت مجزرة للجزارين "(١) .

كانت مملكة مالي تعدُّ في ذلك العهد ثاني أكبر دولتين في العالم بعد إمبراطورية المغول . أما الإمبراطورية الرومانية التي عاصرتها فقد كانت تبدو قزما ضئيلا إلى جانبها . وقد قيل – وربما كان في ذلك بعض المبالغة – إن المسافر يحتاج إلى عام كامل ليعبر مساحة الدولة المالية من أقصاها إلى أقصاها !

---

(١) عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران السعدي ، تاريخ السودان ، بتحقيق هوداس وبنوة، ص ٧-٨ .

اتفق المؤرخون على وصف السلطان منسا موسى بالثراء البالغ، وأضاف القلقشندي إلى ذلك صفة الشجاعة والمهارة الحربية التي مكنته من توسيع مملكته ومضاعفة مواردها ، ونقل خبرا عن المؤرخ الإسلامي المعروف ابن ضياء الله العمري صاحب كتاب مسالك الأبصار عن ابن أمير صاحب قال : " سألته عن سبب انتقال الملك إليه ـ فقال : إن الذي قبلي كان يظن أن البحر المحيط له غاية تدرك ، فجهز مائتين سفن ، وشحنها بالرجال والأزواد التي تكفيهم سنين ، وأمر من فيها أن لا يرجعوا حتى يبلغوا نهايته أو تنفد أزوادهم ؛ فغابوا مدة طويلة ، ثم عاد منهم سفينة واحدة وحضر مقدمها ، فسأله عن أمرهم ، فقال : سارت السفن زمانا طويلا حتى عرض لها في البحر في وسط اللجة وادٍ له جرية عظيمة ، فابتلع تلك المراكب وكنت آخر القوم فرجعت بسفينتي ؛ فلم يصدقه ، فجهز ألفي سفينة ، ألفا للرجال وألفا للأزواد ، واستخلفني وسار بنفسه ليعلم حقيقة ذلك ، فكان آخر العهد به وبمن معه "(١) .

وهذا الحادث الذي أشار إليه منسا موسى ،أمكن تعليله حديثا من قبل بعض المؤرخين بأنه اصطدام بالتيار الاستوائي الشمالي ، أو تيار جزر الأنتيل قرب الشواطئ الأمريكية ، بما يعني

(١) القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، ص ٢٩٤-٢٩٥ .

أن السفن الأولى غرقت بفعل اصطدامها بذلك التيار العارم[1]. وليس بالضرورة أن تكون السفن التي قادها أبوبكر نفسه قد لاقت المصير ذاته .

إن آثار الماندينغا من أهالي مالي وجدت بعد ذلك بالعالم الجديد ، ويرجح ذلك أيضا الكشوف الأثرية لجماجم أشخاص سود يعود تاريخها إلى القرن الثاني عشر الميلادي ، وكذلك وجود آنية فخارية شبيهة بتلك التي يستخدمها أهل غرب أفريقيا يعود تاريخها إلى الفترة نفسها ، وأبلغ من ذلك في الدلالة وجود ألفاظ كثيرة في لغة قبيلة الأنديز والأوليمك التي تعيش بأمريكا مأخوذة من لغة الماندينغا الإفريقية.

وقد حقق في تفاصيل هذه البعثات عالم الأنثروبولوجيا الأمريكي المعاصر البروفسور إيفان فان سيرتيما، فأكد أن البعثة الأولى تحطمت على التيار المائي الاستوائي الذي يجري داخل المحيط قرابة سواحل فلوريدا، و رجَّح بشواهد أثرية لقبور أشخاص سود ترجع إلى تلك الفترة بالتحديد وصول البعثة الثانية و استقرارها في نواحي فلوريدا و المكسيك و اختلاطها بالهنود الحمر(٢) .

وربما كان بقايا هؤلاء الرجال هم أولئك السود الذين التقاهم كريستوفر كولمبس، وتحدث عنهم في مذكراته عن الرحلة الثالثة،

---

(١) Harold Lawrence , Mandenga Voyages across the Atlantic : African Presence in Early America. Journal of African Civilizations, P. 238.

(٢) Ivan Van Sertima , They Came before Columbus : The African Presence In Ancient America , 1976.

ووصفهم بأنهم كانوا سود البشرة، ويحملون أسلحة مذهبة، وأنهم أغنياء بما لهم من متاع وأدوات وربما تمت إبادة هؤلاء السكان لاحقاً ضمن الأقوام والسكان المحليين الذين أجهز عليهم المهاجرون الأوروبيون الذين توافدوا على القارة الأمريكية على إثر (كولمبس). أما المساجد الأثرية التي اكتشفت في كل من (نيفادا) و(تكساس) و(المكسيك) فهي من بقايا آثارهم.

وقد ذكر (كولمبس) أيضاً في مذكراته، بتاريخ الحادي عشر من أكتوبر ١٤٩٢م، أنه ربما رأى مسجداً بمنارة طويلة قبالة الساحل الكوبي ، و(كولمبس) يعرف المساجد جيداً؛ لأنه أتى من الأندلس المسلمة في عام سقوطها في يد النصارى ؛ فإن كان ما رآه مسجداً بالفعل فلعله كان أيضاً من آثار أولئك الأفارقة المسلمين الذين هبطوا أمريكا قبل (كولمبس)[١] .

و أما غناهم الذي وصفه كولمبس، ووصفه من قبله ابن بطوطة والقلقشندي وآخرون، فمع أنه أوصلهم إلى حواشي العالم الجديد، إلا أنه ظل غنىً (شيئياً) - بلغة مالك بن نبي -رحمه الله- لم يغن عنهم شيئاً، إذ لم يتحول إلى مادة ثورة صناعية تنتج ما يقابل ويكافئ السلاح الأوربي الحديث، الذي استخدم لاستئصال وجودهم من على التراب الأمريكي!

---

(١) وكان كولمبس في الحقيقة طليعة حملة صليبية جديدة أرادت أن تصل إلى القدس عن طريق الهند ، فوصلت من حيث لم تتوقع إلى ما يعرف اليوم بأمريكا. راجع تفاصيل ذلك في :
Rafael A.Guevara Bazan ,Some Notes for Relations between Latin America و The Arabs and Islam, The Muslim World , October 1971.

وقد ذكر (كولمبس) أيضاً أنه رأى أقواما يشبهون أهل الأندلس واستغرب من انتشار الحجاب في أوساط نسائهم. وذكر مكتشف أسباني آخر هو (هيرناندو كورتيز) أن أولئك النسوة كن يرتدين (البراقع) التي كانت ترتديها نساء الأندلس. وذكر المكتشف الإسباني (فيرناند كولمبس) أنهن كن يرتدين ملابس تماثل ملابس نساء غرناطة، بينما كان أطفالهن يرتدون أيضاً أزياء أطفال غرناطة[١].

---

(١) Yousef Mrouch , Pre – Columbian Muslims in America , The Message , July ,1997 , p. 19.

الفصل الثاني

فجر الإسلام في أمريكا

منح الكاتب الروائي أليكس هالي صاحب رواية (الجذور) بطل روايته (كونتا كينتي) شهرة ذائعة بصموده ، وهو المسلم المسترق أمام عنف النخاسة وبطشهم. ثمة قصص كثيرة كشفتها الوثائق ولم تنل حظها من الشهرة بعد، بعضها لمسترقين مسلمين صمدوا صمودا مستميتا أمام أشد ألوان العسف والتعذيب التي مورست عليهم كي يبدلوا دينهم ، فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله . وقصص أخرى لمسترقين آثروا أن يتقوا من أعدائهم تقاة فيضمروا الإسلام ويظهروا الكفر، وآخرين انهاروا أمام الترغيب أو الترهيب فبدلوا دينهم والتحقوا بدين أسيادهم. وهنالك قصص أخرى لمسترقين طابت أوقاتهم وأحوالهم نوعا ما وسمح لهم أسيادهم بممارسة دينهم القويم الذي عضوا عليه بالنواجذ حتى أتيح لهم الرجوع إلى أوطانهم التي أتوا منها .

ومن الذين اظهروا اعتناق النصرانية وأضمروا إيمانا عميقا بالإسلام، عبد الرحمن الفوتي الذي ولد في ١٧٦٢ في غينيا (إقليم فوتا جالون). وكان ابنا لملك تلك المنطقة، فعلمه كيف يكتب مذكراته باللغة العربية في ولاية المسيسبيي . وأحسن تعليمه، فأجاد

وهو في العشرين من عمره العربية وثلاثا من اللغات الإفريقية ، وتمرس بفنون القتال من أجل حماية القوافل . ولكنه وقع ذات يوم في الأسر وبيع رقيقا ، فأبحرت به السفينة مدة ستة أشهر إلى جزر الهند الغربية ، ثم قطع ألفي ميل حيث بيع في ولاية المسيسيبي . ولما عهد سيده فيه صفات الأمانة والاستقامة كلفه ببيع البطاطس في شوارع مدينة ناتاش .

وذات يوم بينما كان منهمكاً في أداء عمله، قفز رجل أبيض يدعى جون كوكس من على ظهر فرسه وسأله ما الذي أتى به إلى هنا، فأخبره عبد الرحمن بقصته الحزينة، وهنا أجابه كوكس : لا تثريب عليك اليوم . إن هذه هي الفرصة التي أرد فيها صنيع أبيك الجميل ، فقد كلف طبيبه الخاص بأن يعالجني من مرض فاتك داهمني عندما كنت في زيارة إلى مملكته ... وذهب كوكس يحاول شراء عبد الرحمن بأي ثمن فرفض صاحبه البيع لأنه لا يمكن أن يجد بديلا لأمانته واستقامته ، غير أنه تعهد بإحسان معاملته، والسماح له بالزواج ، فتزوج وأنجب خمسة أولاد وأربع بنات .

قضى عبد الرحمن أربعين عاما في العبودية مات خلالها سيده، ووافق ابن سيده على السماح له بالرجوع إلى إفريقيا ، ولكنه طلب مبلغ ٢٠٠ دولار للسماح لزوجته بمرافقته ، فذهب عبد الرحمن إلى الشمال حيث استقبله السود المحررون استقبالات حاشدة، وكتبت عنه مختلف الصحف مبدية إعجابه بتصميمه على تحرير نفسه ...

وفي ١٨٢٩ أبحر عبد الرحمن إلى ليبيريا مخلفا وراءه أولاده وبناته وأحفاده لأنه لم يستطع أن يدبر المبلغ الكافي لفدائهم . كان عبد الرحمن قد تظاهر باعتناق النصرانية ، ولكنه ما إن وضع قدمه على الساحل الإفريقي حتى أعلن شهادة أن لا إله إلا الله من جديد... ومات بعد خمسة أشهر من وصوله إلى منروفيا ، وقبل أن يصل إلى بلاده في فوتا جالون !

وممن قدر لهم أن يجتازوا رحلة الرق ويعودوا إلى أوطانهم أبو بكر الصديق التمبكتي ، وقد سجل قصته بقلمه بالعربية في وثيقة اكتشفت في أسفل صندوق بمكتب جمعية مكافحة الرق بلندن في أواسط القرن الثامن عشر ، وترجمت إلى الإنجليزية بقلم الدكتور شارلس ويلسي الذي عمل أستاذا بجامعة هوارد الأمريكية .

يقول أبو بكر إنه انحدر من أسرة ثرية بتمبكتو تمتلك مقادير هائلة من الذهب والفضة والخيل والبغال والحرير. مات أبوه وهو صغير فكفله أعمامه وعهدوا به إلى معلم ليعلمه القرآن ، فلبث معه مدة عامين ، ثم انتقل إلى مدينة (بونا) ليواصل حفظ القرآن وكان حينها في التاسعة من العمر ولذلك لم ينخرط في دراسة المنطق والخطابة والتفسير كما قال . وارتحل مع شيخه ليزور قبر أبيه فوجد نفسه في مهب معركة لافحة بين المسلمين والوثنيين انخرط فيها وأسر، فباعه الوثنيون للنصارى في مدينة (دافو) . وأبحرت به سفينة مدة ثلاثة اشهر لكي يباع من جديد، ولكنه صابر على

إيمانه وكتب في سيرته الذاتية يصف أهله ويحن إليهم قائلا: " إن دين آبائي هو الإسلام ... وهم يصلون خمس مرات في اليوم ويصومون شهر رمضان ويؤدون الزكاة ولا يتزوجون بأكثر من أربع أزواج ويحجون إلى الحجاز متى استطاعوا، ولا يأكلون من الذبائح إلا ما ذبحوه بأنفسهم ولا يشربون الخمر ولا يشركون بالله شيئا[1] " . وذكر أن أهله حرصوا على تعليمه وتعليم أبنائهم جميعا تعاليم الدين القويم، ولكنه خسر كثيرا بوقوعه في الأسر فقد ارتكب بعض المعاصي وانحرف عن سواء الصراط ودعا الله سبحانه وتعالى أن يلهمه رشده، فهو الذي يعلم أسرار القلوب.

وقد ظل أبوبكر يؤدي صلواته ويجهر بها وبالأذان، ولا يكف عن تلاوة القرآن الكريم الذي حفظه عن ظهر قلب. وقد بيع أبوبكر مرة أخرى لشخص يدعى دونيلان، عمَّده باسم إدوارد دونيلان، وباعه مرة أخرى في سنة ١٨٢٣ إلى الأسكندر أندرسون الذي ولاّه حفظ سجلاته لما عهد فيه الأمانة والصيانة، وتركه يدون سجلاته بالعربية إذ لم يتمكن أبوبكر من إجادة اللغة الإنجليزية. وبعد عشرة أعوام تم تحرير أبي بكر من الرق بتبرع قدمه شخص يسمى مادين كان يدأب في تحرير الرقيق، ثم انتدب أبوبكر ليصحب حملة عسكرية إلى غرب إفريقيا فسافر إلى إنجلترا ومنها إلى المغرب، لكنه فر من الحملة إلى حيث لم يعرف له قرار.

---

(١) Allas Edward Drulan , Abu Bekir Sadiki , Journal of Negro History , August 1834 , P. 55.

من الذين تمكنوا أن يرجعوا مكرمين إلى بلادهم ، أيوب بن سليمان الذي ذكرت قصته الكاتبة الأمريكية كورين براون في كتابها عن تاريخ السود الأفارقة ، فقالت : ثمة شخص اسمه أيوب بن سليمان ظهر في ميدان الحياة الأمريكية لفترة وجيزة ثم اختفى ، لأنه كان من ضمن العبيد القلائل الذين رجعوا إلى إفريقية . ومما أثر عنه أنه كان يقرأ القرآن الكريم من الذاكرة، ويؤدي الصلوات متجها ناحية الشرق ...

ذكرت الكاتبة ذلك لأنها لم تطلع على كتاب السيرة الذاتية لأيوب الذي صدر في بريطانيا سنة ١٧٣٤ . وفي ذلك الكتاب يحكي أيوب ذكريات طفولته وتعليمه الذي أوصله إلى منصب مساعد الإمام ، كما يحكي عن مأساة أسره وبيعه في غامبيا وشحنه إلى ميريلاند . ويذكر قصة هربه من سيده الذي كلفه فوق طاقته في أعمال الزراعة والرعي ، كما يروي قصة القبض عليه وإعادته من جديد إلى سيده .

وقد تمكن أيوب خلال الأسر من أن يكتب رسالة إلى أبيه يبثه فيها شجونه وأحزانه ، وصادف أن اطلع على تلك الرسالة رجل يسمى (هنت) فبادر إلى اشتراء أيوب وتحريره ، وبعث به إلى بعض أصدقائه في بريطانيا عسى أن يعينوه على إكمال رحلته إلى إفريقية .

ويقول (توماس بلوين) أحد الذين احتفوا به في بريطانيا وهو الشخص الذي أملى عليه أيوب سيرته الذاتية : " لقد ظهرت

أمارات العبقرية المتوهجة كثيرا على هذا الفتى ، فقد تمكن من أن يستخدم كل الماكينات الحديثة التي رآها لأول مرة في حياته بإنجلترا ، كما تمكن من تركيب ساعة حائط كنت فككتها ، وطلبت منه أن يعيد تركيبها بلا مساعدة من أحد " . ويقول عن ذاكرة أيوب: " إنها كانت حادة بشكل غريب ، فقد رأيته يكتب من الذاكرة ثلاث نسخ من القرآن دون أن يستعين بنسخة أصلية أو أن ينظر في واحدة من النسخ الثلاث وهو ينسخ الأخرى ... وكان يضحك مني كثيرا كلما يسمعني أقول : لقد نسيت شيئا ما ... وكأنه يقول عن نفسه إنه قل ما نسي شيئا في حياته)!

وعندما طلب منه المصور الذي رسم له صورة، أن يرتدي زيا إفريقياً أو أن يصف له ذلك الزي ، لأنه لا يستطيع أن يرسم شيئا لم يره من قبل ، قال له أيوب ضاحكا : حسنا إن كنت لا تستطيع أن ترسم زيا لم تره من قبل فكيف تتجرأون على رسم صورة الإله ، وأنتم لم تروه بالتأكيد ؟!

وأخيرا أبحر أيوب إلى إفريقية . يقول عنه كابتن السفينة التي أقلته : " كان محافظا على واجباته الدينية ، متحرزا من أكل لحم الخنزير ، أو أي حيوان ، لم يقم هو شخصيا بذبحه ... وقد كسب محبة البحارة جميعا إذ كانوا يتسابقون إلى مسامرته والاستماع إلى النكات اللطيفة التي كان يمطرهم بها "[١] .

---

(١) Thomas Bluett , Some Memoirs of the life of Job the Son of Solomon the High Priest of Boonda in Africa , P. 71.

ومن انهاروا أمام الإغراء والمعاملة بالحسنى عمر بن سعيد السنغالي ، المعروف في الأدبيات التاريخية بـ Uncle Moreau عاش بولاية كارولينا الشمالية. والغريب أنه انتكس بعد أن قضى أكثر من عشرين عاما يتلقى العلم الشرعي بالمدارس الإسلامية. وقد شحن في إحدى البواخر إلى أمريكا في العام الذي حرمت فيه تجارة الرقيق قانونيا، ولكنه مع ذلك بيع لرجل فظ يدعى جونسون ، هرب منه فقبض عليه وأودع السجن. وهناك كتب سيرته الذاتية باللغة العربية، ثم أرجع إلى صاحبه الذي باعه إلى شخص آخر يسمى جين أوين، عامله معاملة طيبة وحرص على تعليمه اللغة الإنجليزية ثم جلب له إنجيلا مطبوعا باللغة العربية وحضه على قراءته وسمح له بالحديث باللغة العربية مع مسترقين آخرين كانوا يجيدونها بقصد أن يدعوهم بدعاية الإنجيل. وقد ثابر عمر بن سعيد على معتقداته الإسلامية مدة عام واحد بمعية آل أوين، صلى فيه فروضه الخمسة اليومية وصام رمضان وعاف لحم الخنزير، غير أنه ما لبث أن انصرف عن الإسلام واعتنق النصرانية دينا له، بعد أن بلغ من الكبر عتيا. هذا، ولا يزال الإنجيل الذي جلب لعمر بن سعيد محفوظا بمكتبة جامعة كارولينا الشمالية وعليه تعليقات بقلمه بالعربية.

إن السيرة الذاتية لعمر بن سعيد تكشف أنه قد انخلع فعلا عن الإسلام ، فهو يقول: " لقد كنت في سالف عهدي اقرأ القرآن

وكان الجنرال جيم أوين وزوجه يقرآن الإنجيل، وقرأه لي كثيرا، إنه إنجيل الخالق الحق الملك القدير، وطوعا لإرادة الله الذي فتح قلبي للإنجيل والتسامي ، والحمد لله رب العالمين "[١] . ولكن بعض السود الأمريكيين المعاصرين لهم تحليلات مخالفة للنص، ترى أن عمر بن سعيد لم يهجر دينه حقا وبنوا مسجدا باسمه. والله وحده أعلم بما انتهى به أمر عمر بن سعيد.

وتعد بطولات المسترقين الأوائل في مواجهة القهر مصدر فخر للأمريكان السود المسلمين . ذكرت الدكتورة جين سميث الأستاذة بجامعة هارتفورد سيمتاري ومحررة مجلة (العالم الإسلامي) الصادرة عنها في محادثة مع كاتب هذه السطور[٢] : " إن المواطنين الأمريكيين من أصل إفريقي يحملون بذرة الإسلام في قلوبهم وفي ألسنتهم التي تكافح الآن بكد ورهق لكي تتعود على النطق باللغة العربية التي تحدثتها قديما ونسيتها الآن . لقد تم تجريدنا قسرا من لغتنا وثقافتنا وديننا الذي جئنا به إلى هذه البلاد ، وما تمكنوا من تجريدنا من الحرية والإرادة المستقلة " .

الدعوات المحلية التي انتسبت إلى الإسلام:

ظلت جماعات السود تتوارث خلفا عن سلف هذه المشاعر القوية من التميز والحنين، ولم يكن غريبا أن يظهر فيهم قادة يتعللون بالإسلام وبدعوات تحمل اسمه وإن بقيت قيم الإسلام

---

(١) Jaudenes , Autobiography of Omar Ibn Said : Slave in North Carolina , American Historical Review , Spring 1925 , P. 790.

(٢) كاتب هذه السطور هو الدكتور محمد وقيع الله .

فيهم مجرد أطياف تشيع فيهم روح الإعتزاز بالماضي والأمل في الغد ، كما يقول الدكتور محمد عبده يماني[١] .

وقد فتحت تلك الأحاسيس الايجابية الطريق لسود أمريكا للتعرف على الإسلام من جديد ، وتدافعت جموع كبيرة منهم لاعتناقه قائلين إنهم لا يثورون بذلك ولا يرتدون عن الديانة النصرانية التي فرضت عليهم في ذل الرق فتوارثوها كابرا عن كابر، وإنما يرجعون إلى أصلهم الإسلامي القديم الذي اقتلعوا منه أو اقتلع منهم . وأصبحوا من ثم يفضلون استخدام مصطلح (العودة) Reversion على مصطلح (التحول) Conversion للتعبير عن حقيقة أوبتهم.

وكما هو متوقع فلم تكن عودتهم خالصة إلى دين الإسلام بمفاهيمه الصحيحة المبرأة من البدع والأخلاط القومية والعنصرية، لأنها كانت في الغالب رد فعل لمظالم الرجل الأبيض. ولعل أول إشعاع تعرف به هؤلاء على دين الإسلام هو ما ورد في مفاهيم وشعارات حركة اتحاد تقدم الزنوج العالميين Universal Negro Improvement Association التي تزعمها الناشط الجامايكي ماركوس جارفي الذي تتلمذ بدوره على داعية سوداني ببريطانيا يسمى دوس محمد . وقد قدم هذا لجارفي مفهوم التوحيد الإسلامي ومبادئ العدالة الاجتماعية في الإسلام فتأثر به كثيرا وإن لم يعلن انتماءه

(١) الأمريكان السود العائدون إلى الإسلام، سلسلة مقالات في جريدة المدينة المنورة، انظر العدد ١٥٣٠٣، ٧ صفر ١٤٢٦هـ .

لدين الإسلام. وقام بالتبشير بهذه المبادئ في بعض المدن الأمريكية ولاسيما في نيويورك وشيكاغو وديترويت وغيرها من مدن الشرق والشمال الأمريكي ودعا السود للرجوع إلى إفريقيا وبالتحديد إلى ليبيريا. وتبعه فريق هائل من ناشطي السود واعتبرت حركته تلك بمثابة الباعث الأول لإيقاظ الشعور القومي لدى السود ومن ثم لانطلاقهم للمطالبة بحقوقهم في الحرية والعدالة.

١ - نوبل ودرو علي ونحلة المعبد الموريسكي :

وقد لحق بدعوة جارفي عدد من الزعماء الذين انشقوا عنها فيما بعد ليبدأوا تأسيس تجمعات تنسب نفسها إلى الإسلام . وكان أول هؤلاء نوبل ودرو علي، ونسب نفسه أيضا إلى أحد الأقطار الإفريقية زاعما أن نسبه ونسب معظم السود ينحدر من المغرب وبعض الأقطار الآسيوية ولذلك سمي التجمع الذي أنشأه باسم الحركة الموريسكية القومية الإلهية ثم سماها باسم معبد العلوم الموريسكية بأمريكا .

نشأت تلك الحركة في أوائل القرن العشرين وشيدت أول معابدها في ولاية نيو آرك في عام ١٩١٣ واتخذت لها شعارا خماسيا ينادي بالحب والحقيقة والسلام والحرية والعدالة ، وتبنت كتيبا دعويا أطلقت عليه اسم القرآن وماهو بقرآن وإنما كتاب أفكار قومية عامة نبعت من ذهن مؤلفه ، تدعو السود للانعتاق من أسر الرجل الأبيض والتخلص من وصايته الدينية والفكرية . وقد

راقت تلك الأفكار لعدد قليل من السود في ظروف الضنك الاقتصادي والتمييز العرقي الذي عانوه . وتمددت الحركة لتنشر معابدها في بعض مدن الشرق والشمال الأمريكي الكبرى كنيوجرسي سيتي وبتسبيرغ وديترويت وشيكاغو . وحققت الحركة نجاحات مرموقة في دعوتها للسود بالاعتماد على الذات وبناء اقتصاد مستقل عن المجتمع الأبيض ، ولكن الحركة اتجهت إلى الصراع مع التجمعات العرقية الأخرى ، وانتهى الأمر بزعيمها إلى السجن في عام ١٩٢٩ .

وعقب إطلاق سراحه بوقت قليل جرى اغتياله، ثم تشققت الحركة تحت زعامات شتى لم تكن بحجم الزعيم المنشئ ، وضعف نفوذها كثيرا. ولا تزال لها بقايا في شيكاغو ومدن أمريكية أخرى ، غير أن اهتماماتها الدعوية والقومية تضاءلت وأصبحت تركز على تعليم النشء مسائل الانضباط التربوي وتجنب آفات المخدرات والخمر والخلاعة. وقد نال الموريسكيون عدة جوائز قومية اعترافا بإسهاماتهم في هذا المضمار .

٢ – اليجا محمد ونحلة (أمة الإسلام) :

تأثر بكل من ماركوس جارفي وأستاذه دوس محمد ناشط آخر في مجال الحقوق المدنية لسود أمريكا هو المدعو اليجا محمد الذي قاد ما يعرف باسم (أمة الإسلام) وهي حركة قومية عنصرية

تحريضية تلتحف بأغطية دينية وأساليب تأويلية مبتسرة. تؤيد بها دعاواها في تفوق الجنس الأسود وانحطاط الجنس الأبيض، وقدوم المهدي الذي سيحرر السود من قبضة المجتمع الأبيض .

وقد تأثر اليجا محمد في فترة لاحقة بشخصية غامضة ظهرت ثم اختفت في مدينة ديترويت في بداية الثلاثينات ، هي شخصية والاس فارد الذي ادعى أنه أتى من مكة المكرمة إلى أمريكا ليباشر مهمة تحرير السود. وأسس ما عرف باسم (أمة الإسلام الضائعة التي وجدت في أحراش أمريكا الشمالية) The Lost Found Nation Of Islam In The Wilderness Of North America كما أسس تنظيما شبه عسكري باسم (ثمار الإسلام) The Fruits Of Islam واتهم بالتحريض على ممارسة العنف وكان ذلك سببا كافيا لإلقاء القبض على فارد عدة مرات للزج به في السجن. وآثر الانسحاب من ميدان العراك إلى حيث لم يعرف له خبر منذ ١٩٣٤م .

وقد انتمى أليجا محمد لدعوة فارد، ثم قام على أمرها بعد اختفاء رائدها وأسس المعبد رقم (٢) بشيكاغو وجعله مركزا لقيادة الدعوة وبرهن على قدراته القيادية بشخصيته (الكاريزمية) فسيطر على أتباعه الذين تكاثروا في كل من شيكاغو وديترويت على وجه الخصوص. وفي مرحلة لاحقة ادعى اليجا محمد النبوة بل ادعى أنه خاتم الأنبياء والمرسلين المنذر بسقوط أمريكا وتحطمها . ولذا حذر أتباعه من أن يحملوا الجنسية الأمريكية ، أو أن يخوضوا

الحرب تحت اللواء الأمريكي ، وقد كان ذلك خلال الحرب العالمية الثانية ، ولذا أودع السجن عدة سنوات .

وبجانب تلك الجوانب التحريضية فقد كان لأليجا محمد أدوار تربوية صميمة ، مثل تدريب الأتباع على الاهتمام بتنقية الروح والبعد عن المحرمات ولاسيما لحم الخنزير والخمر والمخدرات والدعارة والميسر. ودعاهم إلى إنشاء اقتصاد خاص بالمجتمع الأسود ومدارس لتعلم أبناء السود وهي مدارس ما تزال قائمة في مدن أمريكية عديدة باسم مدارس كلارا محمد (زوجة اليجا) ، وتتميز بالانضباط والأداء الأكاديمي المتفوق .

ولغرابة عقائد تلك الفرقة فقد استبعد باحث كبير كالأستاذ عباس محمود العقاد تصديق ما يقال عنها . ففي عرضه لكتاب The Black Muslims in America من تأليف Erick Lincoln أشاد بطريقة المؤلف في وصف الدعوة وتحريه الجد والصدق في البحث عن مصادر تاريخها لكنه أنكر بعض آرائه قائلا: " فهو فيما عدا بعض العقائد التي ينسبها إلى المسلمين السود ونستبعد أن يدين بها أحد ينتسب إلى الإسلام ، لم يذكر خبرا من الأخبار التاريخية يثير الريبة في نية التحقيق عنده أو يكلف القارئ تصديق ما لا يقبل التصديق من دخائل تلك الحركة "[1] .

وضرب العقاد مثالا لتلك الأخبار التي يصعب تصديقها عندما

---

(١) عباس محمود العقاد، ما يقال عن الإسلام ، ص ٨٠ .

قال : " وكل ما ينسبه مؤلف الكتاب إلى هذه الدعوة يدخل في باب الاحتمال المقبول إلا ما يرويه عن شيعة قليلة اعتقدت فيه . يقصد في فارد محمد . أنه إله تجسد لينقذ خلائقه المظلومين ، وأنه ظهر بالجسد على صورة إنسان من السود لأنه أراد أن يطهر الأرض من فساد الرجل الأبيض ويسلمها لأيدي السود من ضحايا ذلك الفساد "[1] .

وفي الحقيقة فإن ما استعصى على تصديق العقاد هو واقع تلك النحلة الذي ما يزال ساريا فيها إلى اليوم، وما يزال يتنادى به زعيمها لويس فرخان في فواتح خطبه في كل آن.

وعلى وجه العموم فأكثر تعاليم أليجا محمد التي يزعم أنها إسلامية ، إنما هي أفكار جاهلية لا صلة لها بالإسلام الحق. هذه شهادة أقرب الناس إليه، وهو ابنه وارث الدين محمد الذي عندما يتحدث عن أبيه في هذه الناحية فإنه يصفه بالجهل، ليس بالمعنى المشين للكلمة، وإنما بمعنى قلة العلم لأنه عندما تصدى لتعليم الناس الإسلام لم يكن يعرف عنه شيئا كثيرا، ولم يكن من الناحية العامة بالشخص المتعلم تعليما يؤهله لمهمة الدعوة الرشيدة، فهو لم يكمل تعليمه الثانوي، وقد تعلق تعلقا أسطوريا بشخص فارد محمد واكتفى بما تلقاه عنه من مفاهيم مشوشة ومشوهة ظنها أصل أصول الإسلام.

---

(١) المصدر السابق نفسه، ص ٨٣ .

وهذا ما ذكره وارث الدين محمد عن أبيه في مقابلة صحافية أجراها الصحفي المسلم ستيفن باربوزا نشرها في كتابه بالإنجليزية (الجهاد الأمريكي - الإسلام بعد مالكولم أكس) [1].

هذا وسوف نتناول بالتحليل ما بين فرخان ووارث الدين وتباين خطاهما نحو الإسلام الحقيقي في فصل قادم إن شاء الله.

٣- فرقة النوبيـين العبرانيـين :

ومن الدعوات المحلية التي انتسبت إلى الإسلام جماعة أنصار الله ، وتسمى أيضا فرقة النوبيين العبرانيين . نشأت هذه الدعوة في حقبة الستينيات من القرن العشرين ، عندما نصب مؤسسها عيسى من نفسه إماما ، وانطلق متأثرا بنجاح اليجا محمد في تأسيس جماعته الخاصة .

اهتم عيسى بالنوبيين في شمالي السودان ، وقام بزيارة ضريح محمد احمد المهدي والتقى أفراد أسرته مدعيا أنه من سلالة المهدي الذي أخرج جيوش الإمبراطورية البريطانية من السودان .

ولما رجع إلى أمريكا تسمى بالإمام عيسى المهدي وغير ملابسه ليرتدي هو وأنصاره الزي التقليدي للأنصار في السودان . وعندما قتل الإمام الهادي عبد الرحمن المهدي إمام الأنصار، قام

---

(١) American Jihad : Islam After Malcolm X , Image Book , New York , 1994 , P. 99-100.

عيسى بتغيير اسمه مرة أخرى ليصير عيسى الهادي المهدي[1] .

حاول عيسى أن يميز جماعته ببعض الشارات والسمات مثل التزام التحدث بالعربية ، وارتداء اللباس الأبيض وحجاب النساء، وصار للجماعة فرقة موسيقية ، وغير اسم جماعته إلى الرابطة النوبية الإسلامية العبرانية ، وأصبحت نجمة داود يحيط بها الهلال شعارا للجماعة . ثم أدخلت تعديلات على حجاب المرأة بإلغاء نقاب الوجه ، وصار العهد القديم مصدرا لتعاليمه الدينية إلى جانب القرآن .

---

(١) انظر المسلمون في أمريكا ، تحرير إيفون يزبك حداد ، بحث بعنوان المنظمات الإسلامية في الولايات المتحدة ، قطبي المهدي أحمد، ص ٣٥ .

الفصـل الثالث

القـادمـون الجـدد

ظل موضوع الهجرات الحديثة من الشرق إلى أمريكا منذ نهايات القرن الثامن عشر وحتى الوقت الحاضر قليل الحظ من الدراسة والبحث إذا ما قورن بالدراسات التاريخية عن المسلمين المهجرين من أصل إفريقي .

وقد اختلفت موجات الهجرة الجديدة من حيث نوعية المكونات البشرية لكل منها، والأعداد التي جاءت فيها والأماكن التي قدمت منها، والتحديات التي واجهتها في البيئة الأمريكية. واختلف أهل كل هجرة في مدى التزامهم بتعاليم الإسلام، والمصائر التي تعرضوا لها في الخضم الأمريكي الذي انتهوا إليه.

ونظرا لطبيعة الاحصاءات القاصرة والمبعثرة ، ولأن كثيرا من المسلمين لم يشاءوا أن يسجلوا أنفسهم مسلمين سواءً عند المغادرة من أوطانهم أم عند الوصول ، ولم يعطوا أبناءهم من بعد أسماء إسلامية، أو تحرفت أسماء الأبناء الإسلامية وفقا لمطالب البيئة الاجتماعية الملحة، فإن أي تناول لدراسة تلك الهجرات سوف يشوبه القصور، ولا يعطي إلا الملامح العامة أو التقديرات الأولية للموضوع .

كان الحافز الأول لنزوح المسلمين من أوطانهم هو السعي في طلب الرزق، وهناك أعداد كبيرة نزحت بسبب الاضطهاد الذي حاق بهم ، فقد شهدت السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر والسنوات الأولى من القرن العشرين هجرة أفواج من المسلمين الأوكرانيين فرارا من بطش القياصرة ثم الشيوعيين، حطوا رحالهم بنواحي نيويورك حيث أنشأوا عدة مدارس لتعليم الدين واللغة العربية وأقاموا الجمعية المحمدية بنيويورك ملتقى يحمي هويتهم الإسلامية.

يؤكد الباحث بروفيسور سليمان نيانغ الذي تابع تاريخ تلك الهجرة أن وجود المسلمين الأوكرانيين بنيويورك استمر إلى نهايات خمسينيات وبدايات ستينيات القرن العشرين[1]. وبعدها بدأ الاندثار حتى لم يعد لهم وجود يذكر اليوم.

أخذ الوجود الإسلامي المحلي يتغذى بموجات هذه الهجرات القادمة من شتى أنحاء العالم الإسلامي . ومن بين تلك الهجرات المهمة؛ هجرة السوريين فقد كانت بلادهم حينها تحت حكم الدولة العثمانية ، فاضطر كثير من أهاليها للهرب إلى أمريكا إما خوفا من القمع السياسي أو سعيا لتحسين أوضاعهم الاقتصادية في العالم الجديد . وعلى الرغم من أن أغلبية هؤلاء المهاجرين كانوا

---

(١) Sulayman S. Nyang , Islam In The United States of America , ABC International Group Inc. Chicago , 1991 , P. 16.

في البدء من النصارى العرب فإن أقلية إسلامية صحبتهم إلى هناك، ثم تزايد عدد المسلمين المهاجرين تدريجيا حتى طغى على عدد النصارى بمطالع القرن العشرين .

أحصى الدكتور محمود الشواربي أسماء عائلات عديدة هاجرت إلى أمريكا من لبنان وسوريا ، من بينها عائلات عجرم وخليل وشريف، و ذلك منذ عام ١٨٩٥، استوطنت في مدينة سيدار رابيدز بولاية أيوا ونمت شيئا فشيئا حتى بنت لها مسجدا في تلك المدينة عام ١٩٣٣م(١) .

ويذكر الشواربي أسماء بعض الشخصيات البارزة من هذه العائلات من أمثال السيد قاسم علوان والأستاذ علي محي الدين والأستاذ يوسف أبو الهوى أو Mr. Joseph Howard كما كان يسمي نفسه ، وقد اتخذ واشنطن مقرا لإقامته وصار فيها من كبار المقاولين .

ومنهم أيضا نعيم جزيني الذي عمل في الجيش الأمريكي ، وأسهم من بعد في بناء مسجد صغير في مدينة ميتشغان عام ١٩٣٢م .

هناك أيضا فضل محمد خان الذي وصل إلى أمريكا وعمره خمسة عشر عاما ، وأقام في مدينة سكرمنتو وعمل بزراعة الخضر والفاكهة حتى صار من كبار الملاك، وقد أدى كثيرا من الخدمات

---

(١) انظر الشواربي ، الإسلام في أمريكا ، ص ١٨ .

للمسلمين بعد أن تبوأ عضوية عدد من المجالس .

تواصل دفق الهجرات العربية إلى أمريكا ولكن بمعدل أقل بعد نهاية عهد الدولة العثمانية ووقوع إقليم الشام بكامله تحت نظام الحماية الأوروبية. و كانت غالبية المهاجرين في تلك المرحلة من أسر المهاجرين السابقين ممن حققوا نجاحا وأسسوا أوضاعهم ليستدعوا أقاربهم من الدرجة الأولى ، وفقا لقوانين الهجرة الأمريكية الصادرة في عامي ١٩٢١ و١٩٢٤ .

عمد المهاجرون الأوائل إلى تنظيم أنفسهم حفاظاً على هويتهم ، وقد أدت وفاة أحد الأقارب إلى التفكير في الحصول على مساحة أرض تقام عليها جبانة للمسلمين ، كما أدى زواج ابنة أحدهم من شخص غير مسلم إلى إنشاء جماعات للشباب تلم شملهم. وبدافع الحاجة إلى تعليم الناشئة لغة الآباء والدين أقاموا المدارس الخاصة ، و رغب الأطفال في أن تكون لهم مناسبات واحتفالات مثل أعياد الكريسماس فدفعتهم تلك الرغبة إلى إحياء المناسبات الدينية الإسلامية [١] .

يرى قطبي المهدي أن محاولات المهاجرين الأوائل إقامة تنظيمات خاصة كانت بمثابة خط الدفاع الثقافي الأخير ، غير أنها لم تقدم مساهمة إيجابية ولم تأخذ مهمتها الإسلامية بجدية كبيرة، إذ

---

(١) قطبي المهدي مدير سابق لمكتب رابطة العالم الإسلامي في أمريكا ، انظر كتاب المسلمون في أمريكا ، تحرير إيفون يزبك حداد ، مرجع سابق .

عنيت هذه الجمعيات بالدرجة الأولى بالحفاظ على الأبناء من الجنوح ، وتوفير مكان للعائلات لتبادل العلاقات وعقد الزيجات وتأبين الموتى. وكثير من هذه الجمعيات لم يعد لها وجود بعد أن انتقلت إلى أبناء المؤسسين ، فقد هدم أحد أقدم المساجد في أمريكا عام ١٩٧٩م بولاية داكوتا الشمالية ، وتحول مسجد آخر في ولاية متشيجان إلى كنيسة. وتم بيع بعض المساجد أو تحويلها إلى مطاعم. أما المساجد التي بقيت فلم تعد تراعي (مسجديتها) عندما تعطلت إقامة الصلوات بما فيها صلاة الجمعة أو أقيمت شعائرها في أيام الآحاد. بل أقيمت حفلات الرقص في المساجد والاحتفالات الماجنة التي تقدم فيها الخمور ، ودعيت الراقصات في مناسبات جمع التبرعات في الأدوار السفلى للمسجد .

لقد كان بناء المساجد أمراً لازما لاستقرار المسلمين وربطهم، وتنشئة أبنائهم على شعائر الإسلام. والشاهد على ذلك أن التجمعات الإسلامية الأولى التي لم تبادر إلى إنشاء المساجد أسرع إليها قدر التلاشي والفناء في المحيط العام . أما المجتمعات التي سارعت إلى إقامة المساجد فقد حصنت نفسها من أن تذوب في المحيط غير الإسلامي . وعلى الرغم من أن المهاجرين المسلمين الذين حطوا رحالهم بمدينة (سيدار رابيدز) بولاية (أيوا) كانوا مجتمعا صغيرا بالقياس إلى غيرهم من تكتلات المهاجرين الأخرى ، فإنهم قاموا ببناء مسجد في أصعب ظروف الكساد الاقتصادي

الذي ضرب أمريكا في بداية ثلاثينيات القرن الماضي .

ضم المجتمع الإسلامي بتلك المدينة نحوا من خمسة وثلاثين من المهاجرين ، قدم معظمهم من بلاد الشام الكبرى وعمل معظمهم باعة متجولين في الشوارع ، واتجهوا إلى اتخاذ مصلى لهم في بداية العشرينات وأكملوه في عام ١٩٣٤ وانتدبوا له أئمة مؤهلين ذوي علم بالشرع ، منهم الإمام كروب والإمام كامل الهندي والإمام خليل إبراهيم الرواف. وقصة هذا الأخير قصة طريفة، فقد أتى إلى أمريكا بدعوة رسمية من إلينور روزفلت زوج الرئيس الأمريكي الأسبق، ثم طاب له المقام بتلك الناحية، ولبث فيها حتى عام ١٩٤٩م. ويشهد له بأنه كان المؤسس الحقيقي للعمل الإسلامي بسيدار رابيدز(١) . وكانت مدة إقامته في أمريكا خمسة عشر عاما، وقد تمكن من تدوين مذكراته في كتاب عنوانه صفحات مطوية من تاريخنا العربي الحديث. وأمضى الرواف بقية حياته في المملكة العربية السعودية حتى وفاته في عام ٢٠٠٢م .

وتزايدت أعداد المهاجرين بصورة ملحوظة في أعقاب الحرب العالمية الثانية، ولاسيما بعد عام ١٩٤٧م إذ تزايدت منافذ الدخول القانوني إلى أمريكا بعد انفتاحها وانغماسها في شؤون العالم الخارجي . وفي عام ١٩٥٣ صدر قانون التجنيس الأمريكي الذي

---

(١) William Yahya Aossey , The First Mosque in America , The Journal of Muslim Minority Affairs , p. 60-61.

أعطى لكل قطر حصة سنوية محددة من المهاجرين . و كان صدور ذلك القانون في مصلحة المهاجرين من أقطار الشرق الأوسط، لأنه أعطى الأقطار التي لم تفد منها هجرات كبيرة إلى أمريكا في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين حصة أكبر من المهاجرين .

وبذلك القانون ازدادت حصص أقطار أخرى مثل باكستان، وأقطار تضم أقليات إسلامية كبيرة كالهند والاتحاد السوفيتي السابق ، والصين والفلبين واليونان ويوغوسلافيا وبافاريا وبولندا.

الطلاب المبتعثون :

وفي سنوات الخمسينيات والستينيات وفدت أعداد كبيرة من بلاد العالم الإسلامي حديثة الإستقلال كانت في جملتها من نتاج مدارس التعليم الحديث، بعضهم أتى في بعثات دراسية حكومية، والبعض بعثت بهم أسرهم الغنية، وكان الغالب على هذه الوفود الطلابية سيطرة الفكر العلماني والنزعات القومية الوخيمة عليهم. ومع أنهم لم يكونوا على عداء ظاهر مع العقيدة الدينية إلا أن احترامهم وإعزازهم لها كان محدوداً. فقد غلب على ظنونهم أن الدين شأن شخصي لا تأثير له على المجتمع ولا على عوامل النهضة والتقدم، ومن ثم لم يولوه اعتباراً كبيراً. ولم يكن احتفالهم به يظهر إلاّ في المواسم. وهؤلاء هم من سخرت منهم الدكتورة إيفون يزبك حداد أستاذة التاريخ الإسلامي بجامعة

جورج تاون وصاحبة التآليف المنصفة عن أوضاع مسلمي أمـريكـا، وأطلقت عليهم لقب The Eid-Muslims أي مـسلمي الأعياد، حيث لا تستيقظ مشاعرهم الدينية ولا تتضح هوياتهم الأصلية إلا مرتين في العام!

وشهدت فترة السبعينيات من القرن العشرين بداية تدفق البعثات الطلابية للدراسة في الجامعات الأمريكية . ويعد هذا جيل الثقة من المهاجرين المؤقتين، اتسموا بالالتزام بالإسلام والدعوة إليه.

ولقد وجد هؤلاء الطلاب أفرادا وجماعات طلابية ترحب بهم وتقودهم ، كما أن الطلاب السابقين وبعض الأساتذة بدأوا ينشطون في استقبال هؤلاء الطلبة وتوجيههم.

وصف أحد أوائل الطلاب المبتعثين من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية إلى الولايات المتحدة سفره مع عدد من زملائه وما واجهوا من المواقف الطريفة لعدم إلمامهم باللغة الإنجليزية. ولكنهم أحسوا بالاطمئنان فور وصولهم في أول أيام عيد الفطر إلى فيلادلفيا عندما استقبلهم الداعية المعروف الدكتور إسماعيل راجي الفاروقي وأعد لهم حفل استقبال وإفطارا في منزله[١] .

---

(١) الدكتور عبد القادر طاش ، مذكرات أملاها قبيل وفاته . يرحمه الله . على الأستاذ عبد العزيز قاسم.
وإسماعيل الفاروقي (١٩٨٦.٢١) ، فلسطيني درس الفلسفة في هارفارد وإنديانا وتوج تحصيله بالدراسة في الأزهر الشريف. تقلب في عدد من الوظائف التدريسية في الجامعات الأمريكية إلى أن أصبح أستاذا للإسلاميات وتاريخ الأديان في جامعة تمبل. امتدت حياته العلمية ثلاثين عاما نشر خلالها خمسة وعشرين كتابا ومئات المقالات العلمية.

لقد كان وصول الآلاف من الطلاب المبتعثين مددا للعمل الإسلامي ، فقد أسس هؤلاء الطلاب نشاطات في المدن الجامعية التي أقاموا بها، وانخرطوا في الجمعيات الإسلامية القائمة ، ومن خلالهم دخلت اتجاهات (حركية) إلى هذه الجمعيات ، كما بدأ التوجه إلى رعاية الحاجات الأساسية للجاليات المسلمة.

وتعاظم دور اتحاد الطلبة المسلمين الذي بدأ منذ عام١٩٦٣ . ومن الاتحاد انبثقت منظمات أخرى مثل مركز التعليم الإسلامي ITC والوقف الإسلامي لأمريكا الشمالية والاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية (إسنا) عام ١٩٧٧ . وخرجت منظمات مستقلة مثل رابطة الشباب المسلم العربي وتنظيم الشباب المسلم بأمريكا الشمالية، وجمعية العلماء والمهندسين المسلمين واللجنة الإسلامية للعلاقات العامة.

يلاحظ الدكتور مازن هاشم أستاذ الاجتماع في جامعة جنوب كاليفورنيا أن العقلية الحركية الطلابية على الرغم من أنها حفزت هذه الجهود فإنها لم تعبأ كثيرا بالتكامل مع المجتمع ، فكان انغلاقها سببا غير مباشر في حجز الوجود الإسلامي عن التفاعل مع المجتمع المضيف، إذ كان جل اهتمامهم منحصرا في إصلاح الذات ، واتسمت مواقف الحركيين بالجدية وبقدر من التصلب في المواقف[١] .

---

(١) مسلمو الغرب بعد أحداث سبتمبر ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر ، ص ٣٥٣ .

المسلمون من ذوي الأصول الأوروبية :

لا يمكن إغفال دور المسلمين من أصول أوروبية في مسيرة العمل الإسلامي ، ولعل هؤلاء يتصفون بانتماء، نقي لدينهم ولاؤه العام للأمة دونما اعتبار كبير للمذاهب أو الأفكار. تحدث عنهم الدكتور حسان حتحوت فقال : الحق أن شعوري إزاء هؤلاء هو شعور التواضع والتضاؤل مهما كنت أعلى منهم في سلم المعرفة الإسلامية ، فنحن ولدنا مسلمين . وأولى بالتقدير من سعى حتى اقتلع شجرة حياته من أرض وغرسها في أرض أخرى . هؤلاء هم المحترمون حقا ، ويجب أن نضعهم فوق رؤوسنا لا أن نحاول أن نترأس عليهم أو (نتأستذ) كما يفعل بعض الأغرار من المسلمين[١] .

والمسلمون من ذوي الأصول الأوروبية ، ينتظر منهم الكثير وبخاصة في تسديد خطاب الدعوة وتجويد التأليف فهم أكثر قدرة على مخاطبة أقوامهم . وهم أيضا الأقدر على التفاعل السياسي والاجتماعي وتنبيه بقية المسلمين إلى تناقضات الواقع الأمريكي.

---

(١) انظر حسان حتحوت وآخرين ، الإسلام في أمريكا ـ ظاهرة الانتشار الإسلامي في الولايات المتحدة ومستقبلها بعد ١١ سبتمبر، ص ٢٣ .

الفصل الرابع

الصحوة ومسيرة التصحيح

من ثنايا نحلة (أمة الإسلام) خرج مالكولم اكس ليقترب بدعوته كثيرا من الإسلام السني . تربى مالكولم على يد أليجا محمد، وتصعد بدعم منه وتشجيع في أجهزة الحركة حتى أصبح أحد أبرز زعماء السود فيما بين منتصف الخمسينات وإلى منتصف الستينات. وقبيل مقتله بسنوات خرج مفصولا من أمة الإسلام بسبب اعتراضه على بعض نواحي السلوك غير المقبول دينيا وأخلاقيا لأليجا محمد .

مالكولم اكس الذي التزم حياة العفاف الكامل منذ أن اعتنق الإسلام وفارق عالم الجاهلية والجريمة والانفلات الأخلاقي، لم يتحمل بعض المآخذ التي رآها وآثر أن يبتعد عن أمة الإسلام ليؤسس لنفسه حركة أخرى باسم (منظمة الوحدة الأفرو أمريكية).

أدى مالكولم اكس فريضة الحج فكان أول زعيم إسلامي من سود أمريكا يؤدي الفريضة. في الحج تأثر كثيرا بمظاهر الإخاء الروحي الحقيقي الصادق بين الحجيج من مختلف الأعراق والألوان فخرج على كافة التعاليم العرقية الفظيعة التي أضيفت إلى

الإسلام من قبل أليجا محمد ومن قبله والاس فارد .

يقول مالكولم في المذكرات التي أملاها على إليكس هيلي : " لقد أوسع الحج نطاق تفكيري وفتح بصيرتي ، فرأيت في أسبوعين ما لم أره في تسع وثلاثين سنة ، رأيت كل الأجناس والألوان من البيض ذوي العيون الزرق حتى الأفارقة ذوي الجلود السوداء ، وقد ألَّفت بين قلوبهم الوحدة والأخوة الحقيقية ، فأصبحوا يعيشون وكأنهم ذات واحدة في كنف الله الواحد الأحد . لم أر بينهم دعاة عنصرية ولا ليبراليين ، ولغتهم على كل حال لا تتسع لمثل هذه المصطلحات "(١) .

أعلن مالكولم اكس في خطبة عقب عودته من الحج أن أليجا محمد لا يمكن أن يكون رسولا ، و أن أليجا لا يؤمن بذلك في خويصة نفسه ، وإنما يروجه لضمان فاعليته على السود . وأعلن أيضا أن فارد لا يمكن أن يكون إلها ، بل هي دعوة نحلها إياه أليجا.

وتفاقمت نزاعات مالكولم مع أمة الإسلام ، لتنتهي باغتياله في فبراير ١٩٦٥ بعد حياة قصيرة (٤٠ سنة) تركت آثارا لا تمحى. ودون إغفال جهود داعية الحقوق المدنية المشهور مارتن لوثر كنج ، يمكن القول إن مالكولم اكس هو من حول مسار العلاقات العرقية في أمريكا إلى الاتجاه الذي تسير عليه الآن ، وهو الذي بعث في

---

(١) انظر مذكرات مالكولم أكس ، ترجمة ليلى أبوزيد ، ص ٢٧٩ .

سود أمريكا من الثقة بأنفسهم والاعتداد بقدراتهم ما شحذ مسيرتهم في سبيل الانعتاق والنماء الذاتي ونيل الحقوق والإسهام في تطور المجتمع .

لقد أتيح لمالكولم اكس أن يقنع خلال حياته نحوا من أربعين ألفا من الأمريكان باعتناق الإسلام . غير أن الأثر الفكري والأدبي العجيب الخالد الذي نشر بعيد موته بعنوان : (مذكرات مالكولم اكس) ، ما يزال يقود الأمريكان سودا وبيضا نحو اعتناق الإسلام الصافي المبرأ من الشوب العنصري . وهو كتاب مقروء جيدا وقل أن تجد أمريكيا مثقفا لم يقرأه ، أو أمريكيا عاديا لا يعرف خبرا عنه . ولعله طبع حتى الآن أكثر من خمسين طبعة. ويدرس مقررا منهجيا في كثير من الجامعات . وله متون مختصرة تدرس بكثير من المدارس الثانوية والمتوسطة . ويوجد الكتاب بنصه الأصلي ، وبمتونه المقتبسة عنه ، أو الحواشي المضافة إليه في نحو عشرة آلاف مكتبة عامة في الولايات المتحدة ، إضافة إلى مكتبات الجامعات والمدارس ، ولا تخلو مكتبة تجارية من أقل من خمسة كتب جديدة صادرة عن مالكوم اكس . وفي الجملة ، فقد غدا مالكولم اكس مثار إعجاب عام ومحط تكريم عظيم ، وقلما يكتب أحد في الآونة المتأخرة نقدا في ازدراء مالكوم اكس كما كانوا يكتبون عنه بظلم صارخ إبَّان حياته .

جاء تأثير مباشر على تفكير مالكولم اكس من قبل الشيخ

السلفي أحمد حسون ، الرئيس الأسبق لجماعة أنصار السنة المحمدية في السودان . كان مجيداً للغة الإنجليزية بحكم عمله سنوات طويلة بإدارة البريد قبل استقلال السودان . ولذلك فقد انتدبته رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة للعمل مرشدا فيما كان يعرف بالمسجد الإسلامي الذي كان تحت التأسيس بهارلم في نيويورك. وكان خطيب ذلك المسجد هو مالكولم اكس ، فالتقاه الشيخ حسون وعمل مرشدا شرعيا له ، وأعانه على تفهم تصورات الإسلام الكبرى ومدلولات قواعد ونصوص الشرع . كان مثل ذلك العون هو أشد ما يحتاج إليه مسلم نابت في بيئة غربية ، ومنبثق عن خلفية ملوثة بالتعصبات العرقية.

وعلى العموم فإن جزءًا مما حدث من أثر تصحيحي في جماعات المسلمين السود هو نتاج التفاعلات الفكرية مع المهاجرين الجدد من الشرق الإسلامي . ذكرت مجلة (البلاغ) الكويتية اسم شخص آخر كان له تأثير على مالكولم هو الدكتور أحمد صديق عثمان ، وقد جرى بينهما لقاء عاصف عندما استمع إليه أحمد صديق في محاضرة عامة فانبرى مصححا سوء فهمه للإسلام والبدع التي جاءت في ثنايا المحاضرة[1] . وتربص جمهور المحاضرة بأحمد عثمان لولا أن مالكولم هدأ من روعهم ، وجعل يستمع إلى شخص يتكلم معه في جرأة قائلا : إن العقائد والآراء

(١) العدد ٣٦١، ٢٨ جماد الثاني ١٣٩٦هـ .

التي تتبناها أمة الإسلام هي على النقيض تماما من الإسلام، ولاسيما الاعتقاد العجيب في أن أليجا محمد نبي مبعوث من عند الله تعالى. وطفق الرجل يتكلم بما في رسالة الإسلام من أخوة قائمة على أساس المساواة الكاملة بين الناس. كان الجمهور المستمع يزداد غضبا ولم يبق هادئا إلا مالكولم نفسه الذي كان يطلب من جمهوره الهدوء والصبر.

وليس من شك في أن مالكوم إلكس، حَسُن إسلامه عند أدائه فريضة الحج. يصف ذلك كاتب سيرته إليكس هاليي وقد سمعه مراراً يتحدث عن زيارته إلى مكة المكرمة وكيف فتحت عينيه وجعلته يصحح تفكيره. وكان يشبه نفسه مع قومه بشخص يسافر مع جماعة على متن سيارة تسير في طريق خطأ وتعتقد أنها تسير في الطريق الصحيح، ويكون هو الوحيد الذي يعرف أنها تسير في الطريق الخاطئ. يقول: إن عليك أن تبقى معها حتى تكتشف خطأها وعندئذ تدلَّها على الطريق الصحيح وستتبعك.

والواقع أنه خرج على جماعته، ووجه لها الكثير من الإنتقادات، وبقي على ذلك إلى أن انتهى الأمر بمقتله.

وارث الدين محمد ومسار التصحيح :

اسـمه الأصلي والاس محمـد Wallace Mohammad وهـو الابن السابع لأليجا محمد زعيم أمة الإسلام . تلقى دراساته باللغتين الإنجليزية والعربية متتلمذا في لغة الضاد على بعض الأساتذة الأردنيين والمصريين. و أتاح له ذلك أن يلتحق بالأزهر الشريف ويتعرف فيه على الإسلام الصحيح بعيدا عن العقائد اللاهوتية التي ألحقها به أبوه في أمريكا . وطرأت منه اعتراضات كثيرة على الدعاوى العنصرية والاشراكية التي تولى كبرها أبوه ، وذلك ما لم يكن أبـوه يتسامح فيه بأي شكل من الأشكـال ، ومن ثـم رفض نقاشه وأصدر عقوبات صارمة بوجهه، فطرد من الجماعة في عام ١٩٦٤ . وتم قبول والاس بعد إعلان تراجعه بعد أربعة أيام من الطرد ، غير أنه عاد عقب أشهر معدودة ليجدد اعتراضاته على مفاهيم أبيه فلوحق بالحرمان الديني Excommunication والمقاطعة التامة من كل أفراد الجماعة مدة أربعة أعوام. ولم يعلن العفو عنه إلا في عام ١٩٦٩، واستعاد ثقة الجماعة به في عام ١٩٧٤ عندما وضعه أبوه في مقام القيادة العظمى ليخلفه بعد موته، إذ كان أليجا يعتقد بأن الابن السابع ينبغي أن يكون خليفته بعد المات(١) .

وبـوفـاة أليجـا محمـد في ٢٥ فبرايـر عـام ١٩٧٥، تـولى الابن مقاليد القيادة فاتجه إلى تصحيح العقائد بين أتباع النحلة بما

(١) Lincoln C. Eric , The Black Muslims In America , P. 264.

يتطابق مع عقائد الإسلام الحق. وأعطى الجماعة اسم مجتمع البلاليين The Bilalian Community واستهدف بتلك التسمية أن ينقل ولاء الجماعة بعيدا عن أبيه إلى رمز إسلامي حقيقي هو سيدنا بلال بن رباح. رضي الله عنه. ثم اختار تسمية مجتمع الإسلام العالمي في الغرب The World Community Of Al- Islam In The West وكانت هذه خطوة ثانية، أراد بها والاس محمد أن يصل مسلمي أمريكا السود ببقية المسلمين في العالم من مختلف الألوان، وليجذب الجماعة إلى الإسلام السني الصحيح . ثم أعطاهم اسم الرسالة الإسلامية الأمريكية The American Muslim Mission وهي خطوة أخرى إلى الأمام حين أشعرهم برسالتهم لتصحيح الإسلام وسط مواطنيهم الأمريكيين من جميع الألوان والأديان. وما يزال يسعى بالقوم قدما نحو الإسلام الصحيح الذي خبره منذ صباه إلى أن قام في ١٩٨٥م بإعلان جماعته جماعة سنية بريئة من البدع والخزعبلات .

لويس فرخان والارتداد إلى أفكار أليجا :

نشأ في أسرة محطمة لأب جامايكي وأم أمريكية سوداء انفصلا بسبب خيانة الأب. واستقر المطاف بلويس مع أمه في مدينة بونستون حيث التقى بمالكولم اكس فقدمه هذا لجماعة أمة الإسلام في عام ١٩٥٥م، وحينها اتخذ اسم لويس اكس إقتداء بمالكولم اكس .

استغلت جماعة أمة الإسلام مواهب لويس في الدعاية لنفسها. فلويس كان موسيقيا موهوبا وكاتبا ذا أسلوب جيد ، وخطيباً مفوهاً ، ومن ثم تصعد في مدارج القيادة . وعندما استعر الصراع بين أليجا محمد ومالكولم وانتهى إلى طرد الأخير من الجماعة ، احتل لويس مكانه في رئاسة تحرير صحيفة (Mohammad Speaks) والخطابة في المعهد السابع بهارلم .

وبقي فرخان معتصما بأفكار أليجا لا يريد أن يتحرر منها ولا يريد للجماعة كلها أن تتحلل منها. ولذلك رفض مسايرة تصحيح وارث الدين محمد لعقائد أبيه، وتمرد عليه بعد عامين من توليه قيادة الجماعة، فخرج عليه عام ١٩٧٧م معلنا انحراف الخط الجديد للجماعة. وتبعه عدد من المتشددين أصحاب النظرة العنصرية .

وينشط أتباع لويس فرخان في توزيع صحيفة الجماعة (محمد يتكلم) التي تحوي خطب ومطالب أليجا محمد ولويس فرخان، وتدعو السود للتميز والاستعلاء والاستقلال اقتصاديا عن المجتمع الأبيض. وتقوم الجماعة على عدة مدارس عرفت بموقفها الصارم من الاختلاط والانحلال الأخلاقي والمخدرات والخمر والدعارة وعصابات الإجرام . ويهتم أفراد الجماعة بالسجناء السود ويمدونهم بالكتب والنشرات . كما توفر الجماعة مساكن للسود، وتقدم لهم خدمات اجتماعية كثيرة. وذلك مما يجلب لها أتباعا جددا في كثير من المدن الأمريكية الكبرى ، ولاسيما في مدن الشمال.

مقارنة بين الجماعتين :

كشفت صحيفة وول ستريت جورنال مؤخرا عن تحول في العلاقات المتوترة بين الرجلين فرخان ووارث الدين. وقالت الصحيفة إن فرخان على الرغم من أحاديثه النارية وظهوره الساطع على شاشات التلفزيون ، لم يعد هو الزعيم الأكبر. فقد مال الميزان لمصلحة وارث الدين صاحب الصوت الخفيض والأداء الخطابي الهادئ الخالي من الاستعراض. وتقول الصحيفة إن كتلة وارث الدين تكسب أراضٍ جديدة كل يوم . وقد تعاظم دوره ليصبح أول رجل دعوة إسلامية يؤدي الصلاة في الكونجرس، عندما دعاه العضو الجمهوري أورين هاتش ووصفه بالرجل العظيم ذي القلب المفعم بالعواطف الخيرة.

لقد بلغ وارث الدين ما بلغ بدعوة هادئة لا تنبذ المجتمع ولا تحث على الانعزال عنه ، وبموقف لا محيد عنه بنبذ التفرقة العنصرية تحت شعار (عمى الألوان البشرية). وتقربت جماعة وارث الدين من المسلمين في العالم الإسلامي من خلال الزيارات المتكررة إلى المملكة العربية السعودية ومصر وماليزيا وسوريا وبنغلاديش وغيرها.

ومما يحسب إيجابا لجماعة وارث الدين أنها تمكنت من إقامة صيغة تنظيمية لا مثيل لها في العالم الإسلامي للجماعات الدعوية،

فقد ألغى المركزية القيادية وأعطى استقلالا كاملا لكل مسجد من مساجد الجماعة ، بل إن كل فرع من فروع الجماعة لها مطلق الصلاحيات للتصرف في حدود حاجاتها المحلية . وقام بحل منظمة (ثمار الإسلام) شبه العسكرية ، وجعل مرجعية الدراسة والإرشاد من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

هنالك أناس ينتقدون الأسلوب الهادئ لوارث الدين ، ويصفونه بفقدان السحر الشخصي والإثارة ، ويصمون الجماعة بقلة الشعبية. ومع ذلك فإن المراقبين المنصفين يرون أن الجماعة استفادت من نهج الهدوء . وكما يقول البروفيسور فايبرت وايت بجامعة إلينوي : لو أن وارث الدين كان يعتمد على مثل هذه المواهب الاستعراضية لما كان له تابع اليوم!

يقوم منطق وارث الدين على أن العمل الإصلاحي ليس أساسه التهييج العاطفي والإثارة ، إنما التبصر في أصول المشكلات. وفي رأيه أن السود مسؤولون من المفاسد والأخطاء التي يعانون منها ، ولا بد من مواجهتهم ومصارحتهم بها بدلا عن إلقاء اللوم على البيض وحكومتهم. ومن ناحية أخرى فإن وارث الدين لا يتعشق الأضواء ولا المناصب ولا الجاه ولا النعيم. عندما أقنعه بعض مساعديه أن ينتقل إلى قصر أبيه المنيف ذهب إرضاء لهم، لكنه لم يحتمل البقاء في أبهة القصر أكثر من ثلاثة أسابيع عاد بعدها أدراجه إلى منزله المكون من ثلاث غرف.

ويرى الدكتور روبرت فرانكلين رئيس مركز دراسات الأديان بأطلانطا أن ابتعاد وارث الدين عن الأضواء عامل جذب له ، لأن الناس بدأوا يملون من القادة الذين تصنعهم وسائل الإعلام، وأخذوا يبحثون عن قيادات صالحة، ويرون فيه مثالا يبحثون عنه. ويزداد عدد المصلين في مساجده ، وتمضي مشروعاته التنموية للارتفاع بمستوى أفراد الجماعة بإقامة المدارس والمجمعات السكنية والمشروعات التجارية.

أما لويس فرخان فهو يتمتع بصفات قيادية، و يجلس فوق هرم متدرج من التنظيمات التي تتبع قيادته المركزية. وقد نال اهتمام العالم والمجتمع الأمريكي بمواقفه السياسية المناهضة بوضوح للصهيونية العالمية. وهناك من يرى أنه يتجه رويدا إلى التيار الإسلامي العام[١] .

ومنذ وقت قريب أعلنت جماعة فرخان لأول مرة في تاريخها أنها ستصوم في شهر رمضان مع المسلمين ، وكانت سابقا تصوم في غير رمضان. ومنذ أن تولى بنجامين محمد قيادة مسجد هارلم أخذ يقيم صلاة الجمعة . وأخيرا حصلت تطورات إيجابية أخرى في الحوار بين الجماعتين والتعاون بينهما دون أن يتم دمج كامل.

---

(١) حسان حتحوت وآخرون ، الإسلام في أمريكا ، ص ٩ .

أبيض

الفصل الخامس

الإسلام في الحياة العامة

تحتفظ سجلات شركة فورد لصناعة السيارات في ديترويت بالقصة التالية:

كان العامل سامي الشامي يعمل في معارض السيارات الملحقة بالمصنع، في ضاحية ديربورن ومهمته تنظيف المكان وصيانة السيارات . كان عمل الشامي يبدأ يوميا في الثانية عشرة ليلاً ، أي بعد أن ينصرف الكل من المكان. وبينما كان ينظف ساحة السينما الخاصة بعرض أفلام عن شركة فورد ، إذا به يعثر على محفظة نقود منسية على أحد الكراسي فالتقطها سريعا وفتحها ، ففوجئ بضخامة المبلغ الذي تحتويه. كان هناك خمسون ورقة نقدية من فئة المائة دولار، أي خمسة آلاف دولار بالتمام والكمال. كان ذلك في عام ١٩٣٨، وهو ما يساوي نحو عشرة أضعاف ذلك المبلغ الآن .

ولما كان العامل لا يعرف أو يكتب اللغة الإنجليزية ولكنه يعرف بالطبع قيمة النقود التي عثر عليها، فقد أغلق المحفظة جيدا وذهب بها إلى أحد أصدقائه الخلص ، واصطحبه معه إلى رئيسه في الشركة وخاطبه قائلا: انظر إلى هذه المحفظة، إنها تحتوي على

خمسين ورقة من فئة المائة دولار ... كل ما أريده منك أن تستلمها مني وتعطيني إيصالا بذلك، وقد أحضرت شاهدا معي من أصدقائي يعرف كيف يقرأ ويكتب، وسيوقع باسمه على الإيصال.

استمع رئيسه إلى كل ذلك ، وعيناه تتسعان من الدهشة من الأمانة النادرة غير المعهودة لدى أهل المكان ، وفي النهاية استلم الرئيس المبلغ وأعطى العامل الإيصال .

لما أتى العامل في اليوم التالي لمتابعة عمله في الصيانة والتنظيف لمحه رئيسه فخاطبه قائلا : تعال إلى هنا قبل أن تبدأ عملك ... أعبر هذا النفق الطويل الفاصل بين المعرض وبين رئاسة الشركة لأن صاحب الشركة ومديرها الأعلى هنري فورد يجلس بانتظارك الآن .

دُهش العامل المسلم وسأل: لماذا يريدني مستر فورد؟! إنه سؤال تلقائي يقوله عامل إذا عرف أن المدير الأعلى يريده في مكتبه.

فأجابه رئيسه قائلا: أنا نفسي لا أعرف ، كل ما عليك أن تذهب بلا تأخير لأن مستر فورد يجلس في مكتبه بانتظار أن يجتمع بك.

استمع العامل لكل ذلك ثم دلف باتجاه النفق ، فعبره إلى أن انتهى إلى المبنى الذي يضم مكتب المدير. وهناك أخبره أحدهم أن مكتب المدير في الطابق الرابع ولما وصل وجهه السكرتير أن يدخل بلا انتظار قائلا: سامي ... ادخل فورا ... إن هنري فورد يجلس

منتظرا قدومك!

لما دخل سامي المكتب وقف الرجل لتحيته من وراء مكتبه الضخم ، وهناك رجل آخر لم يكن يعرفه من قبل يقف لتحيته أيضا. صافحه فورد طويلا وهو يقول : سامي كيف حالك اليوم... سامي أأنت الرجل الذي وجد هذه المحفظة؟!

أجاب سامي : نعم أيها المدير ، فأردف فورد سؤالا آخر : وهل سلمتها لرئيسك طوعا بداعي الأمانة وحدها؟

أجاب سامي : نعم يا حضرة المدير . هنا نظر فورد إلى الرجل الجالس بقربه قائلا : أتجد هذه النوعية الأمينة من العمال بمصنعك.

وقبل أن ينتظر إجابة ضيفه لحقه بسؤال آخر موجها لسامي: أو كنت تدري أن هناك خمسة آلاف دولار بالمحفظة قبل أن ترجعها ؟

أجاب سامي : نعم ، فسأله ثانية : صحيح أو كنت تدري؟ أجاب : نعم . وكيف عرفت ؟ لقد فتحتها وأحصيت النقود ورقة ورقة ، وكرر فورد سؤالا سبق أن سأله في بدء المحادثة : ومع ذلك سلمتها لرئيسك ؟ أجاب سامي : نعم يا حضرة المدير .

وهنا التفت فورد إلى ضيفه منتشيا بالإعجاب بأمانة عامله قائلا : هل عندك عمال أمناء مثل هذا في مصنعك ؟ أجاب الضيف : لا .

التفت فورد إلى سامي قائلا : هل تعرف الرجل ؟ أجاب سامي : لا . ففتح فورد المحفظة وواجه بها سامي قائلا : هذا هو اسمه ألم تقرأه ؟ أجاب سامي : لا ... إنني لا اقرأ الإنجليزية ياحضرة المدير . وعاد فورد يقول : حسنا إن هذه المحفظة هي لهذا الرجل و اسمه هارفي فيرستون ... صانع الإطارات الشهيرة ، وهو الذي يصنع الإطارات لكل السيارات التي ينتجها مصنعي . وأجاب العامل بتلعثم : حسنا إن هذا لأمر حسن ، إنها مصادفة سارة ، فالتفت فورد ثانية لهارفي فيرستون مكررا سؤاله : هل لديك بمصنعك عمال أمناء مثل سامي ؟ فأجاب فيرستون إجابة عملية ساحباً محفظته وأخذ منها خمس ورقات من فئة المائة دولار فأعطاها هدية لسامي فرفضها سامي بإباء قائلا : مستر فورد إنني لا أستحق هدية من هذا الرجل ... إنني لم أفعل شيئا سوى أن وجدت محفظة وسلمتها - كما ينبغي - إلى رئيسي المسؤول عني في العمل.

وازدادت دهشة فورد فقال : حتى هذه الهدية لا تريدها ... إنه يعطيكها طوع نفسه وهي تعادل مرتبك لمدة عام بالمصنع يا سامي. فأجاب سامي : لا أريدها يا حضرة المدير.

التفت فورد إلى فيرستون ليكرر سؤاله : حدثني يا مستر فيرستون ... ألك عمال مثل هذا العامل بأمانته و إبائه.

ثم التفت إلى سامي قائلا : حسنا يا سامي فما دام الأمر

كذلك فسأكافئك بشيء آخر .

ونادى على سكرتيره قائلا : اسمع ... اكتب هذا في ملف سامي : مادام مصنع هنري فورد قائما فستظل وظيفة سامي محفوظة ولا يحق فصله لأي سبب من الأسباب . ثم سأل سامي : ما رأيك بهذا يا سامي ؟ فأجاب : هذا جيد يا حضرة المدير ... وهنا قال المدير : دعني أقول شيئا آخر يا سامي ... إذا ما ضايقك شخص في مصنعي بأي شكل فتعال إلى مكتبي واخبرني بذلك.

هذه القصة أوردها الأكاديميان الأمريكيان نبيل إبراهام وأندرو شيروك في كتابهما Arab Detroit عرب ديترويت[(١)] . وهو الكتاب الذي وجد رواجا واسعا في الأوساط الأمريكية، ضمن اتجاه شائع لدراسة وتحليل أنماط سلوكيات المجتمعات المهاجرة المتمركزة في الحواضر الأمريكية.

ربما كان عرب ديترويت هم أكثر الأقليات العرقية نموا بالمدينة ، وقد أخذ طابعهم يسم مناطق كبيرة بتلك المدينة ، كما تقول باربرا أزواد في وصفها لناحية ديربورن في المدينة. تقول أيضا: عندما تمر بالطرقات التي يقطنها اللبنانيون المسلمون، تحس أنها قد اقتلعت من أمريكا ، وأعيد غرسها في أرض الشرق الأوسط ... وإنك تمر على خمسين محلا تجاريا بشارع واحد. لم يكن

---

(١) Margin Nabeel Abraham and Andrew Shryock, editors. Arab Detroit: From to Mainstream. Detroit: Wayne State University Press, 2000 P. 211-214..

يوجد من تلك المحلات الخمسين سوى ثمانية فقط قبل ثمانية أعوام . من مطاعم ذلك الشارع تنبعث روائح أطعمة الشرق الأوسط ، وترى فواكه وخضروات الشرق الأوسط التي لا تباع عادة في أمريكا ، ولا يأكلها الأمريكيون. كما ترى محلات تجميل عربية وعيادات لأطباء عموميين وأطباء أسنان عرب ومكاتب تأمين ومكاتب بيع عقارات ومطابع ومكتبات عربية ، وأزياء عربية، ومعهد المعرفة الإسلامية . وتقرأ لافتات كل تلك المحلات باللغة العربية مرفقة بها الترجمة الإنجليزية ، وترى النساء يغطين رؤوسهن ، وكثير منهن يرتدين أزياء إسلامية . وترى الأطفال يسعون نحو المدارس العربية .

كان ذلك قبل سنوات ، أما الآن فقد زاد عدد المحلات التجارية وأصبحت الجالية العربية أكثر تعدادا وتركزا وثراء .

وتمثل ناحية ديربورن الآن قلب الطبقة الوسطى لعرب ديترويت ، كما تندمج فيها طبقتهم العليا وبذلك ذوت كثيرا الصورة القديمة المختزنة في الأذهان لعرب ديترويت ؛ صورة عمال فقراء يمتهنون العمل اليدوي الشاق بمصانع فورد.

من الطبيعي أن المهاجرين آثروا العيش سويا في أحياء خاصة بهم على هذا النحو الذي رأيناه في ديترويت وميتشيجان. وذهب مهاجرو الموجة الثانية أبعد من ذلك درءا لخطر الذوبان في البوتقة الأمريكية عندما فكروا بإنشاء حياة إسلامية كاملة في شكل قرى

ومدن خاصة بالمسلمين، مثل تلك التي أقيمت بضاحية مدينة فرزنو بين سان فرنسسكو ولوس أنجلوس ضمت ألف منزل.

ويشبه ذلك ما ذكره الدكتور محمود الشواربي عن مدينة السلام عندما ناقش مع الجالية المسلمة في الستينات إقامة مدينة صغيرة تمثل فيها الحياة الإسلامية الحقيقية في مختلف صورها ومظاهرها، وتكون عند إتمامها نموذجا قائما بالفعل لما يجب أن تكون عليه المدينة الإسلامية الفاضلة.

لقد تم شراء مساحة من الأرض الزراعية لهذا الغرض، والتفكير لإقامة فندق للسياح الذين يودون التعرف على نموذج الحياة الإسلامية.

ظل هذا النوع من التفكير على ما فيه من مثالية، يراود أذهان بعض المسلمين. كان منطقهم هو أنهم إذا أرادوا حماية أنفسهم من أوضار المجتمع ، فليس أمامهم إلا الانعزال عن الثقافة الأمريكية. و في المقابل أراد آخرون الاندماج الكامل مع الثقافة الأمريكية دون اعتبار لهوية أو دين، فتشربوا أسلوب الحياة الغربية حتى لم يعد فيهم ما يميزهم عن محيطهم الذي يعيشون فيه. وصدر عن الموقفين توجه ثالث هو الذي سماه الداعون إليه الاندماج الذكي Smart Integration استقر على الجمع بين التزام دين الإسلام والإنتماء إلى الوطن الأمريكي ؛ وهذه نظرة وسطية لمن أرادوا الإفادة ومقاومة أهواء ذلك المجتمع بالتمسك بأهداب الدين .

إن غالبية الأمريكيين ليست لديهم معرفة بالإسلام ، وثبت أن النسبة القليلة منهم التي تعرف شيئا إيجابيا عن الإسلام كانت بسبب الصلة المباشرة مع مسلمين ، وأن العلاقات الشخصية مع المسلمين قادت غالبا إلى صور إيجابية عنهم. ويبدو من هنا مغزى القصة التي افتتحنا بها هذا الفصل.

إن المظهر الإسلامي المتماسك في الأسرة والجماعة ، وما يتصف به المسلمون من قيم الأمانة والكرم ؛ موضع إعجاب من الأمريكيين. وهذا الارتباط الذي يبدو طبيعيا في الحياة الإسلامية، هو مصدر دهشة عند هؤلاء . وقد أبدى باحث اجتماعي أمريكي هو أندرو شريوك دهشته عندما أجرى بحثا وسط عرب ديترويت، فأجاب العشرات منهم أنهم يقضون وقتا طويلا في الزيارات والمسامرات وتبادل الهدايا . هذه عادات تخلى عنها الأمريكيون في سبيل الترقي الفردي المادي وأهدروا من أجله أعز ما أعطته المسيرة البشرية من قواعد التعاطف الإنساني.

ومن الممكن أن الوجود الإسلامي بدأ يضيف من الجهد الإيجابي للمسلمين إلى الحياة الاجتماعية والعلمية والثقافية الأمريكية دما جديدا، ولاسيما في مجال القيم التي تفتقر إليها أمريكا أشد الافتقار.

تأسيس المنظمات والجمعيات الإسلامية:

بدأ الانتعاش وسط مجتمعات المسلمين أولا بصحوة المشاعر القومية لديهم ، فالوجود العربي الذاوي مثلا، بدأ انتعاشه في منتصف الستينات عقب هزيمة ٦٧ – ورب ضارة نافعة – إذ دفعت الحملات العنصرية والدعاية الإعلامية العرب إلى تنظيم أنفسهم، فنشأ لأول مرة إتحاد الخريجين، ونشأت اللجنة العربية الأمريكية لمناهضة التمييز. وبدلا من التفكير في الانسحاب من الخط القومي، أخذت هذه المنظمات تعبئ وتضغط في اتجاه حماية عضويتها من العدوان الإعلامي، من أجل تحقيق مكاسب بالمشاركة في العمل السياسي. وأصبح تعبير العرب الأمريكيين في سنوات السبعين مقبولا وله رواج في الجماعات النيابية والتكتلات العرقية وجماعات الحقوق المدنية.

وكذلك الأمر في أوساط المجموعات الأخرى ، فالجالية التركية التي أقامت في كاليفورنيا وأريزونا وإلينويز ونيويورك ونيوجيرسي ، نظمت نفسها في جمعية خاصة وارتبطت بصلة قوية مع الوطن الأم من خلال التبرعات لمساعدة ضحايا الزلازل. والجمعية التركية الأمريكية لديها عضوية تشمل أوروبا وأستراليا، وهي تنشط في احتفالات الأعياد الدينية وإصدار النشرات والرياضة والعمل الاجتماعي.

وهناك الجمعية البنغالية بقيادة الدكتور فضل الرحمن خان

المهندس المعماري الشهير مصمم أعلى مبنى في الولايات المتحدة بعد مركز التجارة الدولية . وتوجد جمعيات أخرى عديدة على غرار هذه الجمعيات العرقية ، يلاحظ في عملها أنها لا تبالي في كثير من الحالات بالعمل الإسلامي ولا تضع له اعتبارا. فهي جمعيات وطنية تهدف إلى الحفاظ على هويتها القومية في اللغة والتراث ، لذا يغلب على مناشطها الرقص الشعبي وتقديم الأكلات الشعبية وجمع التبرعات للتضامن مع بني وطنهم في الملمات والكوارث. وبعض الجمعيات على الرغم من أنها قد ترفع لافتة الجمعية الإسلامية فإنها قد تضم إلى عضويتها غير المسلمين ، وهذا شيء لا غبار عليه، كما أنها تشرح انتماءها إلى الإسلام على أنه انتماء إلى القيم الإسلامية العامة والعالمية.

ومن الجوانب السلبية في عمل هذه المنظمات القطرية أن عدد الناشطين من أعضائها قليل ، وقدرتها الاستيعابية ضعيفة، والعضوية المسجلة محدودة لا تتجاوز خمسمائة أو ستمائة عضو.

تحصي دراسة الدكتور محمد نمر (دليل المصادر لمسلمي أمريكا الشمالية) نحواً من ٢٢٨٣ منظمة إسلامية في كل من كندا والولايات المتحدة الأمريكية، وهي تضم إلى جانب المساجد المراكز الإسلامية والمدارس ومؤسسات تنمية المجتمع واتحادات الجماعات الوطنية ومراكز البحوث والمؤسسات الإعلامية[١].

---

(١) Mohammad Nimer , The North American Muslims Resource Guide Muslim Community Life In the United States and Canada. (Rutledge, 2002).

وترى الدراسة أن المسلمين في أمريكا نجحوا في المواءمة بين مبـادرات العمل الإسلامي في العـالم الإسلامي وبين الخبرة الأمريكية. ومن المأمول أن يفيدوا من جو التعددية والحرية الذي أطلق كثيرا من الطاقات في اتجاه التخصص العلمي والتنظيم واتباع أساليب التخطيط والإدارة الحديثة.

إن هذه المؤسسات الإسلامية هي محاضن ذات أهمية كبيرة، وخاصة مع اتساع الحاجة إلى تنشئة الأجيال والحفاظ على العقيدة الإسلامية . ويبقى العمل المؤسسي الإسلامي في حاجة مستمرة إلى التقويم وتوفير الإمكانات البشرية والمادية.

وقد انتبه بعض العاملين في هذه المؤسسات إلى إنشاء أوقاف خاصة للمدارس والمساجد وإقامة مشاريع تجارية من أجل تجاوز مشكلات الإنفاق على الدعوة والتعليم والمساجد.

المشـاركة السيـاسيـة:

يعتقد المسلمون في مناطق الوجود الكثيف مثل ديترويت أن المكاسب المهنية والاجتماعية التي تحققت تحتاج إلى حماية بقدر من العمل السياسي الضاغط . كما أن الأحداث التي وقعت بعد الحادي عشر من سبتمبر أعطت المسلمين إحساسا قويا بضرورة الالتفات للحياة العامة و الانخراط في العمل السياسي. ومن ناحية أخرى فإن المجتمع السياسي الأمريكي بدأ يحس بأهمية المسلمين ، فهم يتمركزون في مناطق مهمة من الناحية الانتخابية.

ومن ثم يحظون بحق الترجيح متى ما تقاربت أصوات المرشحين، كما حدث عند انتخاب الرئيس جورج بوش في ولايته الأولى.

ثمة جهود لتسجيل أصوات المواطنين المسلمين وترشيح بعضهم للمناصب ، والاستجابة لا بأس بها في مجتمع كان يعد عاجزا في هذا المضمار.

ومن الأمثلة التي تبشر في مجال العمل السياسي أن عمدة واشنطن العاصمة ماريون باري ذكر المسلمين فيمن ذكر على أنهم مؤيدو حملته الانتخابية وسبب فوزه بمنصبه.

وفي عام ١٩٩٦م رفض مرشح مجلس الشيوخ عن ولاية نيوجيرسي ريتشارد زيمر قبول دعم من المسلمين خوفا من انتقادات اليهود، وأزمع المسلمون على إلحاق الهزيمة به، ونتيجة لذلك فاز المرشح المنافس . وشهدت ولاية نورث داكوتا هزيمة أخرى لمرشح في مجلس الشيوخ كان في برنامجه الانتخابي أنه سيعمل على تخفيض المساعدات عن الباكستان.

ويلاحظ أن أبناء المسلمين من الجيل الثاني والثالث ، هم أكثر تعبيرا عن حسهم السياسي. وقد يكون الكثير منهم مسلمين بالاسم ولكن تظل نظرة الأحزاب والجماعات السياسية قائمة على أساس التصنيف العرقي والثقافي مما يجعل أي مشاركة إيجابية رصيدا للإسلام. وذلك على الرغم من أن وسائل الإعلام تتجاهل عمدا الانتماء الإسلامي عندما تكون هناك نماذج من الأدوار

الإيجابية . وقد تسارع وسائل الإعلام إلى نسبة الأعمال السلبية إلى المسلمين مثل الاتهام بارتكاب أعمال إرهابية حتى من قبل التأكد من هوية الجاني، على رأي الشاعر القديم :

إن يأذنوا ريبة طاروا بها فرحا   مني وما سمعوا من صالح دفنوا

ولا شك أن اعتداءات سبتمبر قد عطلت مسيرة المسلمين نحو تحقيق آمالهم في المشاركة السياسية، وأثارت الأحداث عليهم موجة من حملات الكراهية والتمييز. ونشطت جماعات الضغط الصهيونية بالتشكيك في ولاء المسلمين للولايات المتحدة والسعي الحثيث إلى تشويه صورة المسلمين مما ألحق الضرر الفادح ، فعاد بعض المسلمين إلى سيرتهم الأولى بالانعزال عن المجتمع.

إمكانية إنشاء مجموعات ضغط لمصلحة المسلمين:

هنالك امكانيات لإنشاء مراكز (لوبي) للضغط في سبيل القضايا الإسلامية. وكل قضايا الشعب الأمريكي تسندها مجموعات ضغط تنافح عنها وتصر على استصدار قوانين وسياسات بشأنها، فالعقل السياسي الأمريكي في غالبه هو عقل (براجماتي) ، يفكر بالمصالح أولا وأخيرا دونها اعتبار أحياناً للحقائق التي لا تسندها القوة.

وتعج ردهات الكونجرس بممثلي جماعات الضغط والمصالح، يجتهدون بالاتصال بالنواب وإيصال المعلومات إليهم،

والإلحاح عليهم في تقديم شهاداتهم في جلسات الاستماع التي عادة ما تكون تمهيدا لمراحل اتخاذ القرار. إن توصيل وجهات نظر الرأي العام إلى السلطة التنفيذية يتم عن طريق النواب وكتابة المذكرات والكتابة في الصحف. وترحب الصحف بنشر المادة الصحافية المتقنة ، وهي ملزمة أدبيا وقانونياً بالنشر. وفي الوضع العادي يجب ملاحظة أن قضايا المسلمين ذات الصلة بالسياسة الخارجية الأمريكية ليست محبوبة للمواطن الأمريكي ومن ثم فهي لا تثير شهية الإعلام . وأفضل مدخل لقضايا المسلمين هو ربطها بقضايا تهم الشعب الأمريكي مثل الحرب على الإرهاب وأسعار النفط. وعندما تكون المادة معدة حسب الأصول ، فإن الناشر يكون سعيداً بنشرها . وإن لم تصادف هوى ناشر معين فإنها لا محالة تصادف هوى ناشر آخر، فلا مجال لليأس إذا ما رفضت المادة في إحدى دور النشر. وإلى جانب العناية بجودة المادة من حيث التحرير، لا بد من الاحتراس بعدم توريط دار نشر بنشر أخطاء يحاسب عليها القانون.

إن تكوين مراكز الضغط هو من صميم العمل السياسي في الولايات المتحدة . ومع أن فكرة الضغط تحمل ظلالا غير إيجابية في ثقافات مختلفة، فإنها في أمريكا فكرة معتادة ، ويعتقد القوم أن الإنسان لا يعمل إلا بالضغط ، وفي قرارة أنفسهم فإن الحياة الاجتماعية إنما تقوم على الضغط . لذلك فهم لا يتحرجون من

ممارسة الضغط على النظام السياسي، ويتقبلون الضغط من الدول الأجنبية بشرط أن يتم بطريق قانوني مؤسسي علني بعيدا عن العنف. وقد يعجب المرء لوجود مراكز للضغط لا يتصور إنسان عاقل وجودها ، فمن ذا يصدق وجود لوبي قوي له فروع في ست وعشرين ولاية اسمه جمعية الأرض المسطحة ، وهو يناضل من أجل المطالبة بمنع التمويل عن المدارس التي تدرس كروية الأرض!

المسلمون في الجيش الأمريكي :

وجد المسلمون نوعا من الاعتراف بدينهم داخل الجيش منذ عهد الرئيس آيزنهاور ، وقد سُمح لهم منذ ذلك الوقت بتمييز أنفسهم بوضع الحرف (I) .

من المعروف أن المسلمين من أصول أفريقية آثروا جانب المعارضة للمشاركة في التجنيد للجيش، بحجة أن المسيحيين يستخدمونهم وقودا لصراعاتهم ولتسوية الحسابات فيما بينهم. وقد كسر أنصار وارث الدين محمد هذه القاعدة وانتسبوا إلى الجيش. أما المسلمون الآخرون فلم يجدوا غضاضة في الانخراط في الجيش، وصار للمسلمين داخل الجيش إمام منذ عام ١٩٩٣م وعين إمام في البحرية. كما أقيم مسجد في قاعدة المارينز في ولاية فرجينيا لخدمة ٧٢٥ بحارا مسلما يمنحون وقتاً لأداء صلاة الجمعة.

ولعل من المثير أن نلاحظ أن الوجود الإسلامي بدأ يفتح ملفات أغلقت منذ مدة طويلة في الغرب ، ألا وهي ملفات العلاقة بين الدين والدولة. وتتباين ردود الفعل بحسب الخصوصيات الثقافية والسياسية لكل مجتمع، فما أحدث أزمة ثقافية في بلد مثل فرنسا لا يحدث مثله في أمريكا حيث المجتمع متعدد الأديان.

الفصل السادس

صـعـوبـات توطـين الإســلام

تـوطين الإسلام في أمـريكـا الشـمالية هـو أحـد أكثر تجارب الـدعوة الإسلامية إثارة في الوقت الحـاضر ، ومن أكثرها صعوبة. وقياساً إلى المجتمعات التقليدية في آسيا وإفريقية التي شهدت انتشار الإسلام ، فإن البيئة الأمريكية بقيت عصية على التغلغل الإسلامي وقتاً طويلاً، نتيجة الكثير من الصعوبات ولقـوة الثقافة القـومية الأمريكيـة التي هي في الأصل مزيج من ثقـافات متعددة تفاعلت في هـذه البيئة وتوطنت بها ليزداد تأثيرها كلما ازداد تأثير الحضارة والسياسة الأمريكية بوجه عام.

وقد كان قرار التعاطي مع تلك الثقافة أو اتخاذ موقف حاسم إزاءهـا أمرا مؤجلا أو مهملا بـالكلية عند المهاجرين المسلمين الأوائل. فأولئك لم يرجوا مـن إقامتهم بأمريكـا سوى فترة مؤقتة ثم يشدون الرحال بعدها قافلين إلى ديارهم في العالم الإسلامي. لذا لم يجدوا في الثقـافة الأمـريكية تهـديدا لهـويتهم ولم يحـاولـوا أن يغيروا أنماط سلوكهم لتتكيف مع الثقافة الاجتماعية الأمريكية ، فلماذا يفعلون ذلك وهـم عائدون وشيكا إلى أوطانهم؟

ومع مرور الـزمن تبخـر حلـم العـودة ، وحـالـت صعوبـات

واقعية دون ذلك . وفي غمار انشغالهم، نشأ جيل جديد درج على المهاد الأمريكية ، دون أن تكون له سابق تجربة بثقافة سوى الثقافة الأمريكية، بصفاتها المستحبة والمستكرهة . وكان أمر تحصينه من أضرار تلك الثقافة أشقى ما لاقى الآباء في البلاد الأمريكية .

وبالتدريج نشأ جيل ثان عن أولئك المهاجرين ذهل عنه الآباء تماما بسبب انشغالهم بمطالب تأمين لقمة العيش . وبسبب الفارق الثقافي والتعليمي والحاجز اللغوي الذي نشأ بين الآباء والأبناء ، نبتت نابتة استنكفت عن تطبيق الإسلام وعباداته، ونكصت عن الانتساب إليه ولو بالاسم. وسقطت أسماء ذلك الجيل من سجلات القيد الأمريكية بما اتخذوا من أسماء غير إسلامية ، على سبيل ما كان يسميه عمار أوزيجان بـ (اللاطائفية السوقية)[1] حين يستحي المرء من هويته مجاملة للآخرين فينتحل كاذبا هويتهم ، أو على سبيل الإيمان الحقيقي بهوية الآخرين والرغبة الصادقة في الاندماج فيهم . وفي الحالة الأولى يتخذ المرء اسمين الأول للتعريف بنفسه داخل الوسط الإسلامي والثاني

(١) عمار أوزيجان أحد كبار المفكرين الجزائريين ، وأحد قادة ثورة التحرير الوطني الجزائري التي حققت استقلال الوطن . كان ماركسيا يتتلمذ عليه ماركسيو فرنسا وأوروبا كحواريين، ، ثم انتبه إلى مصادر دينه وتراثه فأعلن انتماءه إلى الفكر الإسلامي بلا مواربة ، وألف كتابه القيم (الجهاد الأفضل) عندما أكد طريق الدين ، وأدان سلوك المثقفين الذين يترفعون عن إعلان هويتهم الإسلامية بزعم أنها قد تثير النعرات الطائفية بين أبناء الشعب . وسمى هذا الموقف بـ (اللاطائفية السوقية)، فقد يتجاهل أحدهم الصلاة بقصد ألا يسيء إلى مشاعر من لا يؤدونها ، أو يعتذر عن شرب الخمر لا بدعوى حرمتها ، وإنما بالزعم بأن الطبيب منعه من شربها وهلمجرا .

للخارج . وأما في الحالة الثانية فينخلع المسلم من اسمه الإسلامي انخلاعا تاما ويسمي نفسه بأحد الأسماء الشائعة عند غير المسلمين . وأحيانا يطلق عليه أبواه منذ البدء اسما غير إسلامي ليقياه - كما يظنان - العقد الاجتماعية ومواقف الحرج المربكة حين يضطر إلى نطق اسمه مرارا وأحيانا تهجئة حروفه في المعاملات الرسمية.

يذكر قطبي المهدي أن هذه الممارسة استمرت حتى منتصف عقد الخمسينيات ، وربما بعد ذلك . فعندما انعقد المؤتمر السنوي لاتحاد الروابط الإسلامية بالولايات المتحدة وكندا حضر إليه من يحمل أسماء على شاكلة جيمس علي ، والفريد محمود ، وألبرت حسن ، وما أشبه ذلك[(١)] .

ولعل أبرز صفات الثقافة الأمريكية التي عاناها الآباء المسلمون ؛ تقديس الحرية والنزعة الفردية إلى آخر حد ، فما دام الإنسان بعيدا عن اقتراف المحظورات القانونية المدنية العامة فهو حر ليفعل ما يشاء كما يشاء ، وهذا ما يتعارض مع التوجهات الربانية في الدين الإسلامي . فمن الصعب على المسلم أن يتعايش ويتفاعل مع مجتمع مليء بأشياء محرمة حرمة قاطعة كالخمر والمخدرات والتعامل الربوي والعري والإباحة الجنسية بما فيها صور الشذوذ الجنسي . هذه الممارسات تكدر صفو الإنسان المسلم

---

(١) قطبي المهدي ، مصدر سابق، ص ١٣ .

وتقيم حواجز كبيرة بينه وبين المجتمع الذي يعيش بين ظهرانيه ، ويحاول قدر الإمكان أن يبعد عنها أسرته وخاصة أولاده الصغار ويزداد قلق المسلم مع شعوره بعجزه المتزايد عن الحيلولة بين صغاره وبين مشاهدة تلك الممارسات وتقليدها وتبنيها نمطا ثابتا مستقرا في الحياة .

ويؤدي هذا الموقف الحذر من الثقافة الأمريكية أحيانا في أوساط بعض المسلمين إلى مزيد من التدين للشعور بالرفعة ، فبعض الآباء يهجرون الخمر والتدخين خشية أن ينخرط أبناؤهم في هذا السلوك المشين . وبعض الآباء يقصدون المساجد ليقضوا فيها أوقاتا طويلة في عطلة نهاية الأسبوع من أجل أن يشعروا أبناءهم بأنهم مسلمون . وكثير من الأمهات يلتزمن ارتداء الحجاب خشية وفزعا من أن تنحرف بناتهن فيرتدين الأزياء الأمريكية الفاضحة، ولا سبيل إلى إقناع البنت بالعفة ما لم تكن أمها مثلا ماثلا أمامها بالحجاب.

ولكن تحديات البيئة المتفسخة قد تؤدي في أحيان أخرى إلى تشقق بعض الأسر الإسلامية إذا ما انحدر بعض أفرادها ـ ولاسيما البنين ـ إلى مهاوي الفساد الاجتماعي المرفوض كلية من قبل الآباء. ولأن الأبناء ـ خصوصا الذين لم يعيشوا قط خارج أمريكا ـ لا يفهمون فهما جيدا ما يقصده آباؤهم من مفاهيم الشرف والعفة، ولأن هؤلاء الأبناء يقدسون مبدأ حرية الفرد على النهج الأمريكي

تقديسا مطلقاً فإنهم يتصادمون تصادما مبدئيا مع آبائهم ويتحدون سلطات الأمر والنهي الأسري. وقد ينتهي بهم التحدي إلى الخروج عن الأسرة، وأحيانا إلى الإضرار بها بشكوى الوالدين إلى السلطات القضائية التي غالبا ما تنتصر للأبناء على الآباء.

لعلنا بدأنا بالصعوبات الثقافية والاجتماعية التي تواجه توطين الإسلام في أمريكا. ونتناول في الصفحات التالية مزيداً من تحليل هذه الصعوبات، وهي:

الصراعات المذهبية والصراعات المفتعلة :

بينما يسجل المسلمون السنيون أغلبية مسلمي أمريكا فإن هنالك طرائق كثيرة تتخلل الوجود الإسلامي الأمريكي وينشط دعاتها في نشر عقائد منافية لعقيدة التوحيد. وتتمثل أبرز هذه العقائد الطائفية في ادعاءات وحدة الوجود والشهود ، وإمكان ظهور أنبياء جدد للإسلام بعد محمد صلى الله عليه وسلم، ومحاولات للدمج بين الإسلام والنصرانية أو اليهودية أو بهما معا، والدعوة إلى تجديد الإسلام تجديدا ممسوخا .

يحاول أصحاب هذه الادعاءات أن يدخلوا إلى المجتمعات الإسلامية السنية ويوزعوا كتاباتهم ومنشوراتهم ويقيموا المنتديات في أوساطهم من أجل اجتذاب أفراد منهم ، أو بغرض الاحتكاك بالمسلمين ، وافتعال مشاكل معهم . وأحيانا يحرضون السلطات على المسؤولين عن إدارة المساجد والمراكز الإسلامية ويشهرون بهم

بدعوى التشدد والتطرف .

وعلى الرغم من خطورة تلك الاتجاهات واستهدافها عقائد الإسلام في الصميم ، فإن قادة المسلمين يحاولون تفادي التورط في صراعات . إن تجنب الصدام معهم ينطوي على حكمة كبيرة، لأن المواجهة قد تقود إلى استخدام وسائل العنف فيخسر المسلمون الكثير وتزداد سمعتهم سوءا في الرأي العام . ولكن تجنب المواجهة يهيئ لأصحاب الضلالة والبدعة جوا صالحا لنشر انحرافاتهم ، ولاسيما أنهم ينشطون نشاطاً فائقاً في بث دعاواهم الكثيرة التي تتضارب في كثير من الأحيان ولكنها تتلاقى وتتضافر في هدم الدين القويم .

وفي تقرير الباحثتين د.ايفون حداد ود. جين سميث فإن نسبة تعداد الفرق الضالة إلى تعداد مسلمي أمريكا السنيين تعد أكبر نسبة في العالم أجمع ، إذ لا يعاني الاتجاه الإسلامي الوسطي مضايقات الغلاة في أي مكان من العالم مثل ما يعانيها مسلمو الولايات المتحدة !

وفي تحليل هذه الظاهرة لهاتين الباحثتين فإن أن كثيرا من الفرق الإسلامية المتطرفة ولاسيما البهائية والبابية والقاديانية قد فر الكثير من أتباعها في عدة أوطان في العالم الإسلامي والتجأوا إلى الولايات

المتحدة في حقب طويلة امتدت لأكثر من قرن . وكذلك تولدت فرق مشتطة كثيرة في التراب الأمريكي وانتسبت إلى الإسلام[1] .

وحتى الآن لم تظهر احتكاكات خطيرة تهدد بنشوب صراع مميت بين التيارات الإسلامية والمنتسبة إليها. وفيما عدا التقاطع واتخاذ مساجد أو معابد منفصلة والملاحاة في الجدال، لا يوجد ما يثير القلق الشديد . وقد استفاد أكثر المسلمين الذين طالت إقامتهم بالمهجر الأمريكي من ميزة التسامح والتعايش الذي قامت عليه الثقافة الاجتماعية الأمريكية ، فهي ميزة تيسر تجاوز الخلافات المنهجية أو على الأقل عدم تكثيفها والتركيز عليها . وبجانب عامل الثقافة الأمريكية، هناك شعور المسلمين بوضعهم الضعيف كأقلية دينية في البلاد ، الأمر الذي أدى بهم إلى ترك منازع الشقاق للتفرغ لإنجاز مهام أولى ومكافحة تحديات أكبر .

ولعل الأسلوب الذي تجاوز به مسلمو أمريكا محاولات الفتنة التي قامت أخيرًا من خلال إشراك النساء في صفوف الصلاة الأمامية مع الرجال ، وتقديم امرأة لإمامتهم ، وإنشاء فرقة إنشاد ديني متجولة للشاذين جنسيا باسم (الفاتحة) وما أشبه ذلك من المنكرات المستفزة ، أمر يحمل أكثر من دلالة فهو يدل على تصميم المسلمين لتجاهل الخلاف والاستفزاز، كما يدل على تصميم

---

(١) Yvonne Hadad and Jane Smith, Mission to America: Five Islamic Sectarian Communities in North America., University press of Florida , Orland, 1993, P. 19.

الخصوم على اختلاق الخلاف وتصعيده . ويعد كل ذلك تحديا لقدرات المسلمين على ضبط النفس وكبت دواعي الاستجابة المتهورة للدخول في معتركات صراع لا طائل من ورائه بل يجلب أفدح الضرر على المسلمين .

أما فتنة إمامة المرأة، فهي واحدة من الدعاوى القديمة المتجددة لأستاذة جامعية اسمها أمينة عبدالودود . وقد ظهرت التوجهات الخاطئة لهذه المرأة منذ أواخر الثمانينات عندما كتبت رسالتها للدكتوراة وأعلنت في ثناياها بزهو بالغ أنها بلغت الاجتهاد في تفسير القرآن الكريم، وأنها ابتكرت منهجية حديثة لقراءة القرآن لم يسبقها إليها أحد.

ولأن الأمريكيين انطباعيون ومولعون بـ (المودات) المستحدثة حتى على نطاق الفكر، فقد راجت أفكار تلك المرأة واحتلت مقعداً لتدريس الإسلاميات بجامعة كومونولث فرجينيا.

إن الذي يقرأ أطروحة الدكتوراة للدكتورة أمينة ودود، يأخذه العجب من استطالتها في الدعوى، وهي التي لا تجيد لغة القرآن الكريم ولا علومه، ولا تأبه بالحديث النبوي الذي يفسر القرآن.

وتتبنى أمينة ودود منهجية مستحدثة في التأويل، هو (الهرمنوطيقا)[١]، تستخدم نموذجاً في التحليل يقوم على

---

(١) Hermeneutics نموذج في التحليل والتأويل، انظر مجلة الرابطة، العدد (٤٦٨)، سنة ١٤٢٦هـ، مقالة د. محمد وقيع الله بعنوان: الهرمنوطيقا التي قادت إلى إمامة المرأة.

الاستمداد من القواعد الأخلاقية الأساسية، وفهم الجزئيات على أساس الكليات. والمسألة في نظر الكاتبة ودود أشبه بدراسة الأنثروبولوجيا، لأن هدفها كما تقول إنتاج تفاسير قرآنية متنوعة من منظور نسائي خالص. هذا هو منفذ الخطر في هذه الدعاوى الهدامة، وهو أمر يستوجب مضاعفة الجهد في نشر العلم الشرعي الصحيح بغية تحصين مسلمي الاغتراب من هذه السموم، والنهي عن هذه المنكرات الفاضحة.

الاختلاف السياسي بين المسلمين :

لأول مرة في تاريخ الحملات الانتخابية الأمريكية ، شارك مندوبون مسلمون بافتتاح المؤتمرات الحزبية بأدعية وابتهالات دينية، وشارك قادة الحزبين الجمهوري والديموقراطي صلوات المسلمين . قدَّم الدعاء للحزب الجمهوري أحد الأئمة هو طلعت عثمان ، كما قدمه في مؤتمر الحزب الديموقراطي الدكتور ماهر حتحوت.

وفي تلك الانتخابات أبدى المسلمون من أصل أفريقي عدم استحسانهم موقف غالبية المسلمين الذين ظاهروا جورج بوش والحزب الجمهوري. وعندما انعقد مؤتمر تحالف المسلمين في أمريكا الشمالية في فيلادلفيا عام ٢٠٠١م كان واضحا أنه تعبير عن وجهة نظر المسلمين (الأصليين) سواء أكانوا من الأرومة

الأنجلو سكسونية أم الأفريقية. وعبر الإمام سراج وهاج أن المنظمة مفتوحة لجميع المسلمين في الولايات المتحدة ، ومع ذلك تبقى اهتماماتها الرئيسية منصبة على قضايا المسلمين الأصليين.

وهكذا فإن الانتماءات الوطنية والسياسية ، تظل ذات أثر كبير في إضعاف شوكة المسلمين. إن التأثير السياسي للمسلمين في المجتمع الأمريكي لا يتناسب مع حجمهم ووجودهم ، وذلك لأن المسلمين لم يتمكنوا من صياغة أهدافهم السياسية المشتركة، ولن يستطيعوا أن يفعلوا ذلك ، ما دامت كل طائفة مشدودة إلى مصالحها الضيقة دون اعتبار للمصلحة الإسلامية العامة ، ولوجود جماعات كبيرة تنكص عن المشاركة السياسية[١].

يناقش هذا الرأي بشيء من التفصيل الدكتور مقتدر خان أستاذ العلوم السياسية في كلية أدريان ، ويقول: " إذا كانت المشاركة السياسية تحقق أهداف الإسلام وتفتح الطريق لنصرة الدعوة الإسلامية، فلا معنى للتردد " ... ويمضي تحليل د. خان ليصل إلى : " أن الأزمة الحقيقية التي يواجهها المسلمون ليست من خارجهم ، إنما هي من الداخل ؛ أزمة التفرق والتشتت ، مع أن المسلمين أقوى أثرا وأعظم شأناً عندما يواجهون التحديات بوحدة وتضامن ... لتكن غاية المسلمين في هذه المرحلة أن يتفقوا على تقوية الدعوة الإسلامية وعلى بناء المؤسسات الإسلامية

---

(١) American Muslims Bridging Faith and Freedom , P. 7-10.

والمدارس والمراكز، وليعذر بعضهم بعضا فيما يختلفون فيه من القضايا السياسية " .

عدائيات اليمين الديني النصراني :

يثير اليمين الديني النصراني مشكلات كبيرة في وجه الدعوة الإسلامية ، لأنه يتعامل معها تعاملا معاديا، ويروج حملات صاخبة على البرامج الدينية بالتلفاز والكنائس، تشوه تعاليم الإسلام وتهاجم نبيه وتصف المسلمين بالجملة بأوصاف التطرف والإرهاب وتحذر النساء الأمريكيات من الارتباط بأزواج عرب أو مسلمين .

ويتكون اليمين الديني الأمريكي من مجموعة متآلفة من المنظمات الأصولية والإنجيلية والتطهرية Puritan، ويجمعها معا مبدأ الوقوف ضد العلمنة الشاملة المتواصلة في المجتمع الأمريكي. ويقول الأصوليون بدعوى التفسير الحرفي للإنجيل والإيمان به على علاته وتوجيه واقع المجتمع الأمريكي في ضوء تعليماته بلا تحريف أو تأويل . وفي تصورهم فإن أشد أعداء الديانة النصرانية، بعد غلاة العلمانيين والشيوعيين ودعاة التفسخ الأخلاقي والشذوذ الجنسي، هم أرباب الديانات الشرقية الوافدة وعلى رأسهم المسلمون . ولذلك تراهم يشنون حربا لا هوادة فيها على الإسلام ومظاهره وتجلياته جميعها . ويحرضون الشعب الأمريكي على المسلمين بدعوى أن المسلمين ما هم إلا أدوات

لجهات خارجية تعمل على التغلغل في المجتمع الأمريكي لاختراقه بالزواج والمصاهرة والدعوة ولهم هدف كبير بأسلمة هذا المجتمع وخلعه عن ديانته النصرانية .

وعلى المستوى النظري العقدي يؤمن دعاة التيار الأصولي بالحرب الحاسمة على المسلمين، فهي حرب آخر الزمان التي تسبق الظهور الثاني للسيد المسيح عليه، ويسمون تلك الحرب بمعركة هرمجدون .

الإنجيليون مع إيمانهم المتشدد بكتابهم المقدس في كلياته المبدئية، يقبلون تأويل بعض نصوصه الفرعية بما لا يتصادم مع أصوله الكبرى. وكذلك هم أكثر مرونة في فهم الواقع حيث لا يشددون في الإنكار على انحرافات الناس، ولا يرون المجتمع الأمريكي غارقا في الشر بكامله ولا مستحقا للَّعنة والغضب الإلهي العاجل كما يراه الأصوليون. وهم أشد نشاطا في الدعوة إلى ديانتهم من الأصوليين. ونظرتهم إلى المسلمين أقل غلوا إذ لا يرونهم مصدر الشر القادم إلى أمريكا ، بل مادة دعوتهم استهداف المسلمين ليدخلوهم في النصرانية، بعد أن يزهدوهم في الإسلام عن طريق حملات التشويه والهجوم العنيف.

أما التطهريون فهم يشاركون الأصوليين والإنجيليين الإيمان الكلي بالإنجيل، ويشاركون الإنجيليين بخاصة مبدأ القبول لتأويل ما لا يمكن فهمه فهما حسنا من نصوص العهدين القديم

والجديد. وهم أكثر مرونة من الأصوليين والإنجيليين في فهم الواقع الاجتماعي بالتسامح مع أخطائه، وذلك لإيمانهم بإمكان التوبة وقدوم منحة الخلاص الرباني للبشر، ومن ثم فهم أقل اندفاعا في نقد الواقع وفي الإحساس بالأخطار القادمة وأقل عداء للمسلمين وإن كانت لهم مواقف متشددة وحاسمة في رفض الإسلام و انتشاره في التراب الأمريكي.

ويحظى التيار اليميني الديني بشعبية كبيرة إذ تؤيده نسبة تقدر بنحو ٢٠٪ من السكان البيض. تؤلف هذه الشعبية قدرة تصويتية هائلة تمنح هذا التيار نفوذا سياسيا راكزا في أوساط الحزب الجمهوري . وإن كان الحزب الديموقراطي لا يخلو كذلك من تكتل يميني نصراني في بعض مفاصله الكبرى . وقد تمكن هذا التيار من إيصال مرشح بارز من الحزب الديموقراطي إلى سدة الرئاسة هو جيمي كارتر ثم أتى بعده بالجمهوري رونالد ريغان في دورتين رئاسيتين وبجورج بوش الأب وجورج بوش الابن في دورتين أيضا.

وخطورة هذا الاتجاه في أنه بدأ يؤسس اتجاهات في السياسة تدعو إلى أن العداء للآخر هو العمدة في إثبات الهوية الأمريكية. وكما يرى أحد منظري هذا الاتجاه فإن العداء للاتحاد السوفيتي وشعور الأمريكيين بتهديده هو ما وحد الأمريكيين حول هويتهم القومية خلال الحرب الباردة. ويرى هنتينجتون أن سقوط الاتحاد

السوفيتي وعدم ظهور عدو جديد يؤدي إلى ضعف التفاف الأمريكيين حول هوية خاصة . ومن هنا فإن الإسلام يمكن أن يتخذ عدوا أساسيا جديدا لأمريكا ، وذلك على الرغم من أن الأمـريكيين لا يـرون الإسلام عـدوا لهم . وبحسب تعـريف هنتينجتون فإن الإسلاميين المسلحين يرون أمريكا وشعبها ودينها وحضارتها عدوا ، ونتيجة ذلك أن ينظر الأمريكيون لهؤلاء المسلحين بأسلوب مشابه(١) .

ولا يكتفي هنتينجتون بإدانة المتطرفين، وإنما يعمم حكم الإدانة على جميع المسلمين، فهم جميعا خطر عنده على الوجود الثقافي الأمريكي. ولذا يضغط في سبيل دفع الدولة الأمريكية إلى اتخاذ سياسات تضمن تذويب المسلمين في الحياة الأمريكية . ففي كتابه الأخير الذي كرسه لمناقشة قضايا الهجرة إلى أمريكا وخطرها على التكوين الثقافي الأمريكي، ذكر عن المسلمين أنهم أشد الناس استعصاء على الذوبان في الثقافة الأمريكية، أو في أي ثقافة أخرى غير الثقافة الإسلامية. وأنهم يعيشون في أمريكا و قلوبهم خارجها، وأنهم لا يترددون لحظة في الإجابة على أسئلة قياس الرأي العام التي تسأل عن الولاء لأمريكا فيرد قرابة نصفهم بأنهم يعيشون على ولائهم لأوطانهم الأولى. و لذلك حضَّ المسؤولين

---

(١) موقع الجزيرة نت ، ٢/٨/٢٠٠٤ عرض كتاب (من نحن: تحديات الهوية الوطنية الأمريكية) لصمويل هنتينجتون.

الأمريكيين لاتخاذ سياسات تذويب ناجزة قائلا : " إلاَّ يتم تذويب المسلمين في خضم الثقافة الأمريكية فإنهم سيظلون مصدر خطر كبير يضر بالمجتمعات الأمريكية ولاسيما في أماكن تركز المسلمين كما في مدينة ديربورن بولاية متشجان وما شابهها من الحواضر التي تضم جاليات إسلامية كبرى "(١) .

إن هنتينجتون لا يرضى بما هو أدنى من تذويب المسلمين في الثقافة الأمريكية وهو هدف مستحيل، فماذا يكون الحل عنده إذن؟! أيكون بطرد المسلمين من أمريكا بعد أن اكتسبوا جنسيتها وهو الآخر هدف مستحيل؟! يبدو أنه لا يوجد حل سوى الرضا بالتعددية الثقافية والاحترام المتبادل والعيش السلمي للجميع.

عدم توازن أعداد الجنسين:

ثمة تفاوت ملحوظ بين أعداد الرجال والنساء في الجاليات المسلمة ، وحتى الآن اعتنق أكثر من مليون مسلمة الإسلام . ويزداد هذا التفاوت بين المسلمين البيض . ويتكاثر أعداد النسوة لأسباب مختلفة منها :

١ – اكتشافهن أن الإسلام لا يحمل المرأة ذنب الخطيئة الأولى وأن الذنب كان مشتركا بين آدم وحواء ، وأن القرآن لا يحمل حواء وزر الغواية الأولى كما تفعل كتب النصرانية المحرفة ، وأن

(١) Samuel Huntington, Who Are We? The Challenge to America's National Identity. Simon &Schuster, New York, 2004,P P.189-190.

العقاب كان عليهما معا والتوبة كانت لهما معا ، وأن الإنسان يولد على الفطرة ويشب بريئا من كل ذنب إلى أن يبلغ سن الرشد والتكليف، فيحاسب على ما يقترف بعد ذلك من الذنوب.

٢- اكتشافهن أن الإسلام ينصف المرأة فيعطيها من الوظائف ما يليق بفطرتها واستعدادها وقدرتها وعملها ؛ أمانة النشء وإعداد جيل المستقبل ، ولا يكلفها بكسب العيش والإنفاق على الأسرة بل ينفق الرجل وتحتفظ هي بدخلها الخاص.

٣- اقتناعهن بالقدر من الحرية الذي يمنحه لهن الإسلام، باعتبارها كائنا يعتز بالجوهر الخالص في كينونته ممثلا في العقل والروح لا في ملامح الجسد وتقاسيمه أو في مظاهر الزي والزينة، فهي بهذا كائن مستقل لا تابع لشهوات الرجل. تحدث عن هذا الشعور الفياض بالحرية إحدى المهتديات حديثا للدين الحنيف وهي جينيفر منصور وقالت : «لقد أبديت بادي الرأي أسئلة شتى حول زي المرأة المسلمة ، وكيف سأتخلى حينها عن أنماط الأزياء الأمريكية التي كنت أرى فيها ليس مجرد زي فقط وإنما تعبيرا عن الذات . ولم انظر إلى غطاء الرأس على أنه شيء مريح، بل أن يكون منسجماً مع روحي. لكن ما أن حسمت ترددي وأقدمت على ارتداء الزي السابغ ووضعت الخمار على رأسي حتى فاض شعوري بالحرية

والانعتاق . إن هذا الخمار ليس رباطا مزعجا كما كنت أتوهم. إنه يتحرك معي كما أتحرك ويجول معي كما أجول ولا يعترض طريقي كما كنت أظن من قبل. بل إنه ليمنحني السكينة وهدوء البال التام، ويقطعني عن كل فكرة تمنعني من التركيز فيما أنا بشأنه من الحياة. ويالها من حرية لم أنعم بها من قبل قط، وياله من شعور سعيد فريد بالحرية لا يكدره إلا عدم اقتداري على التعبير عنه بالكلمات)![1]

وعموما فالنساء الأمريكيات أقرب إلى عالم المثل العليا من الرجال الأمريكيين ، ومن ثم فهن أفضل تهيؤا للاستجابة للإسلام. ولكن تواجههن المشكلة الكبرى بعد ذلك بضرورة الانفكاك فورا عن أزواجهن إن كن متزوجات، أو البحث عن بعل مسلم إن لم يكن متزوجات . ويصعب جدا عليهن العثور على شريك الحياة المناسب بسبب قلة الرجال المسلمين نسبيا، وبسبب تشتت المسلمين جغرافيا واختلافهم مهنيا وذوقيا. وهذه مسائل تتشدد المرأة الأمريكية أيا كان دينها في خصوصها. لقد باتت مسألة زواج المسلمات في هذا المجتمع همّاً مؤرقاً في دولة تمنع قوانينها تعدد الزوجات ويصعب إيجاد حل لهذه المشكلة.

(١) Jenniffer Manzoor , Waiting the Prophet Yet to come in Islam . Our Choice : Portraits of Modern American Muslim Women , edited by Bebral L. Dirks and Stephanie Parlove , Amana Publications , Belts Ville , 2003 , P. 239.

تشويه صورة الإسلام والمسلمين من خلال العمل الإعلامي والفني والثقافي :

من أخطر الصعوبات التي يواجهها مسلمو أمريكا حاليا توجه الإعلام والثقافة الفنية الشعبية لتشويه صورتهم، ولاسيما الأفلام المبتذلة التي تنتجها هوليود وغيرها من مراكز الإنتاج السينمائي. وهذه ظاهرة ضج منها المسلمون كثيرا، ونهض لدراستها وتحليل خفاياها بعض كبار المفكرين كالبروفسور إدوارد سعيد والبروفيسور جاك شاهين. والأخير ظل يدأب لأكثر من عقدين من الزمان يقدم الدراسات الأكاديمية الرصينة الناقدة لأساليب تناول السينما الأمريكية للشخصية العربية والإسلامية محاولا ملاحقة الآثار الضارة التي تلحقها تلك التغطيات الفنية المغرضة بالعقلية الأمريكية.[١]

وقد تخصص البروفسور شاهين في تحليل تناول شركات السينما بهوليود للشخصية الإسلامية ، وانتهى إلى أن شركات إنتاج الأفلام اتخذت من الشخصية الإسلامية البديل العدائي الجديد على الصعيد الثقافي والحضاري لأمريكا والعالم الغربي، غير مراعية لوجود ما بين خمس إلى ثمانية ملايين مسلم[٢] يحملون الشخصية الأمريكية وينخرطون في تيار الحياة الأمريكية العام وتجدهم من

---

(١) Jack G. Shaheen, Hollywood's Muslim Arabs,(The Muslim World) spring, 2000.p 22-23.

(٢) تلك هي تقديرات البروفسور شاهين لتعداد المسلمين الأمريكيين .

بين أفضل المبرزين في مجالات الطب والهندسة والتجارة والتعليم الجامعي وسائر المهن الرفيعة .

ويعزو البروفسور شاهين سبب الكراهية المتأصلة في قلوب بعض الأمـريكيين تجـاه الإسلام والمسلمين إلى هـذه الأفلام المتحاملة ، وكـذلك اعتقاد الكثيرين منهم أن المسلمين يحملون تـأثيرات سلبيـة على المجتمع الأمـريكي . وهـو مـا أفـاد به أحـد استطلاعات الرأي العام لمجلة (لوس انجلس تايمز) حينما أشار أكثر من جرى استطلاعهم إلى أن النصارى واليهود يحملون آثارا إيجابية على الحياة الأمريكية[١] ، بينما أشـار ٣٠٪ من المستطلعين على أن تأثير المسلمين سلبي في الحياة الأمريكية .

يذكر البروفسور شاهين أن تاريخ هوليود ظل لأكثر من مائة عام عدائيا تجاه جماعات الأقليات كالإيطاليين والايرلنديين واليهود والهنود الحمر والآسيويين والمكسيكيين. ومع نمو نفوذ تلك الجماعات أخذت هوليود تحذر مهاجمتهم وتنأى عن دمغهم بالصفات الكريهة. وبقي على المسلمين أن يتحدوا ويزدادوا قوة وتصميما لفرض احترامهم على الغير ومواجهة اجتراء هوليود على حرماتهم .

ويـذكـر البروفسـور شـاهين أن المنـاخ الاجتماعي الثقـافي الأمريكي غدا ينفـر من الممارسات غير الكـريمة لتلطيخ سمعة

---

(١) John Dart , Deities and Dead lines , University of Freedom Forum , Vanderbilt , Nashville ,1496, P. 19.

الأفراد والهيئات العنصرية . ولذلك فلا بد من مواجهة هوليود بهذه الحقيقة الاجتماعية الثقافية الجديدة . ولا يفوت البروفسور شاهين أن يستشهد بالمقولة الشائعة للرئيس الأمريكي الأسبق جون كنيدي في هذا الخصوص : "إن أعدى أعداء الحقيقة ليس الكذب المتعمد أو البريء ، وليس عدم الأمانة ، وإنما انتحال الأساطير وترويجها واستعباد عقول الناس بها "[1] . ويقول أن ما تنشره هوليود عن المسلمين هو من قبيل اختلاق الأساطير وترويجها لتسميم آراء الأمريكيين عن المسلمين ، وهو ما يخالف مباديء الثقافة الأمريكية وأقوال قادتها السياسيين الذين يحظون بالاحترام الشعبي المرموق .

ويرى البروفسور شاهين أن الوقت قد حان لكي يواجه عرب ومسلمو أمريكا شركات الأفلام ، مؤكدا أن البداية كانت بتلك المحاولة الموفقة للاعتراض على الفقرات في فيلم (علاء الدين) الذي أنتجته شركة ديزني ودرَّ عليها نحو ٢١٧ مليون دولار وشجع على المضي قدما في نقد ممارسات منتجي الأفلام . وكان وفد يمثل العرب الأمريكيين قد قابل مديري الشركة وقدم لهم مطالب بحذف بعض الفقرات المسيئة لمشاعر العرب والمسلمين واستجابت الشركة فورا ، وقامت بحذف تلك المقاطع ، بل أعلن مسئولوها أنهم لن ينتجوا مواد مسيئة للعرب والمسلمين بعد ذلك .

---

(١) John F. Kennedey,Yale Commencement Adress,1962.

ورغم أن الشركة أخلفت وعدها وأخرجت مشاهد مسيئة أخرى في فيلمها (عودة جعفر) الذي باعت منه عشرة ملايين نسخة ، إلا أنها سهلت بذلك الوعد مسألة العودة للاعتراض عليها وتذكيرها بما وعدت به وأخلفت .

ويذكر البروفسور شاهين مسلمي أمريكا بأن طبيعة المجتمع الأمريكي أنه يصر على بعض الممارسات ثم يقلع عنها بعد الضغط واستبانة صعوبة الصمود على الضغط ، وأن العقل الأمريكي عموما عقل منفتح يقبل الرأي الموضوعي ، فإذا أفلح المسلمون في الاحتجاج بمدى الضرر الذي تلحقه الأفلام بسمعتهم والإساءة التي تلحقها بأبنائهم الذين يعيشون في وسط ثقافي تعددي في المدارس وغيرها، فإنهم سيجدون الاستجابة .

وقد أفلحت هذه الأساليب الواعية في استخدام الضغط في استخلاص اعتذارات من بعض مقدمي البرامج الفكاهية في التلفزيون القومي مثل جي لينو ، بل دفعت بالمعلق البارز تيد كوبل لأن يتبنى شكوى المسلمين من تحيز شركات الأفلام وبعض برامج الفكاهة التلفزيونية عليهم[١] .

تلكم هي خلاصة تحليلات وتوصيات خبير متخصص قضى أكثر من أربعين عاما في البحث والتقصي لأبعاد الظاهرة ، وقام بتشريح وثائق ومدلولات أكثر من مائتي فيلم سينمائي

---

(١) Jack Shaheen , P. 38-39.

أمريكي تناول العرب والمسلمين ، دمغتهم بصورة أناس غير متحضرين و لا همَّ لهم سوى خطف الطائرات وتفجير القنابل والإخلال بالأمن العام ، وهي صورة مسيئة للوجود الإسلامي ولمستقبله كذلك . لذا يتوجب الحرص على مكافحتها وتبديد أثرها السيئ على مقام المسلمين الأمريكيين ومتقلبهم.

مثالب التعليم العلماني وضعف التعليم الديني الخاص:

يحس رب الأسرة المسلم بالتناقض بين رؤيته هو للحياة وفق النسق الإسلامي وبين المقابل الغربي الذي يتعرض له أولاده في المدارس.

تعبر إحدى السيدات اليمنيات عن هذه التجربة في قصة بعنوان (ابنة أمريكا) فتقول : "كنا نبقى ست وسبع ساعات داخل المدرسة لا نتكلم إلا الإنجليزية ونغني أغان نصرانية مع أننا جميعا تلاميذ مسلمون. وفي الأعياد الدينية النصرانية لم يكن مدرسونا يعنيهم احتفالنا أو عدم احتفالنا ، كان ينصب جل الاهتمام على أن نتبادل التهاني . ميري كريسماس . وننشد أناشيدهم... كان المعلمون أشبه ما يكونون في سحنتهم وكلامهم بالأشخاص الذين نراهم في التلفزيون ، وكانت الحصص الدراسية فيها نفس الروح التي نشاهدها في التليفزيون ...

هذا هو العالم الذي كان يتراءى لي داخل جدران المدرسة وفي الشارع ، لكن سرعان ما أترك ذلك العالم بمجرد أن أفتح باب بيتنا وأدخل إلى ... اليمن" !

يحاول كثير من الأسر والمراكز الإسلامية سد هذه الفجوة فيجدون في ذلك معاناة شديدة. بعض الأسر حجبت أبناءها من التعليم النظامي وأقامت تعليما منزليا بإشراف أحد الأبوين أو كليهما ، فأضافوا منهجا لتعليم اللغة الوطنية مع التربية الإسلامية إلى منهج المدرسة النظامية الأمريكية. هذه الجهود لا يكتب لها النجاح وسط تبرم الأطفال وعدم امتلاك الآباء تدريبا كافيا في التدريس.

والحقيقة أن مشكلات التربية الإسلامية تبدأ عادة منذ ميلاد الطفل ، إذ أن أغلب الأمهات نزولا على السائد في المجتمع لا يقمن بإرضاع أطفالهن رضاعة طبيعية. كتبت ماريا حسن في مجلة آفاق إسلامية أن الأمهات المسلمات يرضعن أولادهن ستة أشهر فقط رضاعة طبيعية ، ثم يتركن الأطفال بسبب الخروج إلى العمل أو تأثرا بالترويج الهائل لشركات المعدات الطبية والصيدليات التي تقدم بدائل جاهزة لتغذية الأطفال.

ينتقل الأطفال إلى المدارس فاقدين شيئا من حنان الأم ، وينخرطون في مناشط ذات أثر تربوي مناهض لهويتهم ابتداء من تحية العلم وانتهاء باللعب المختلط . ويبدو النظام التعليمي الأمريكي قوي التأثير لأنه قائم على أسس فلسفية ذات رسوخ من خلال التجريب الطويل وطرق التدريس الإبداعية وتسهيل استخدام المعدات المتطورة .

يخطئ كثير من الناس حين يعتقدون أن التعليم الديني الإسلامي إنما هو مجرد مرحلة في التطور، إذ كانت البدايات الأولى للمدارس الأمريكية بداية دينية بالاقتصار على تعليم قراءة الإنجيل الذي كان محتكرا آنذاك للكنيسة وعلماء اللاهوت. وارتبط التعليم الديني بعد ذلك بخطها التربوي القاسي القائم على اعتبار أن الإنسان منغمس في الخطيئة، ومهمة التربية هي إعادته إلى سواء الصراط . وهكذا فإن مدارس الأربعينات كانت لديها معايير للخطأ والثواب ، فكان التلميذ يعاقب على أي سلوك مخالف (مثل مضغ العلك) أو ارتداء ملابس لا تناسب المدرسة. أما المدارس الحالية التي تعج بأنواع الخطيئة فهي لا تضع اعتبارا كبيرا للجانب التربوي ، وفي كثير من المدارس يباع الغلاف البلاستيكي الواقي من الحمل في الفترينة الآلية التي تبيع الحلويات والعصير. وهناك الإدمان وارتفاع نسب حمل التلميذات القاصرات غير المتزوجات. تقول الإحصاءات أن واحدا من كل عشرين طالبا يشرب الخمر بانتظام.

إن التحدي الأكبر هو النهج التربوي الذي يفصل التلميذ المسلم من هويته ويدمجه في الثقافة العلمانية وأسلوب الحياة الأمريكي. ويحاول المسلمون اتخاذ وسائل عديدة تسمح بشيء من النظم التربوية التي تحقق التوازن مع النفس إزاء المجتمع . من ذلك تنظيف المناهج الدراسية والكتب المدرسية من الاتجاهات

السلبية تجاه الإسلام والمسلمين . وتم بالفعل تأليف كتب مرجعية عن الإسلام ونشط بعض الدعاة والتربويين في الاتصال بالناشرين لتصحيح الأخطاء وإلقاء المحاضرات عن الإسلام في المدارس.

وجرب المسلمون فكرة مدرسة الأحد في المراكز الإسلامية بتدريس ساعتين من القرآن واللغة العربية . ولكن لم يعد هناك بديل من اللجوء إلى المدارس الخاصة الإسلامية مع ما يكتنفها من العقبات الكثيرة مثل كثرة المصروفات الدراسية وعدم منح مساعدات من الدولة للمدارس التي تدرس الدين.

لقد بدأت المدارس الإسلامية تحقق بعض النجاح عندما اكتشف المسلمون أخيرا أن بناء مدرسة قد يكون في بعض الأحيان أهم للإسلام من بناء مسجد ، كما يقول الدكتور حسان حتحوت [١].

---

(١) انظر الإسلام في أمريكا ، مرجع سابق ، ص ٢٤ .

أبيض

الفصل الســابــع

من الجهود الدعوية لرابطة العالم الإسلامي في أمريكا

يتميز عالم اليوم بإرادة التعاون والإعتماد المتبادل بين الأمم والشعوب. وقد اهتمت رابطة العالم الإسلامي منذ وقت مبكر أن يمتد تعاونها إلى القارات المختلفة أداء لفريضة الله تعالى في تبليغ دعوة الإسلام، وشرح مبادئها وتعاليمها ودحض الشبهات عنها، والنظر في القضايا الإسلامية بما يحقق مصالح المسلمين وآمالهم.

كانت بداية اتصال رابطة العالم الإسلامي بالمسلمين في الأمريكتين منذ ستينيات القرن العشرين عن طريق إرسال صفوة من الدعاة، ثم بإقامة مكاتب إدارية لتنسيق الجهود الدعوية والثقافية.

وابتدأت الرابطة تنظيم برنامج لتنسيق العمل الإسلامي في أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية أثمرت أعمالاً ملموسة، نورد جزءاً يسيراً منها :

المؤتمر الإسلامي لأمريكا الشمالية :

انعقد المؤتمر الإسلامي لأمريكا الشمالية في مدينة نيوآرك بولاية نيوجرسي في الفترة مابين ٤-٦ جمادى الأولى ١٣٩٧هـ الموافق له ٢٢-٢٤ ابريل نيسان ١٩٧٧م .

كان هدف المؤتمر هو التنسيق بين المنظمات والمراكز والمساجد داخل الولايات المتحدة الأمريكية وكندا لإيجاد تفاهم وتعاون مشترك .

وقد استجاب لدعوة الرابطة أكثر من مائة وسبعين من الجماعات والمنظمات الإسلامية شاركت مشاركة فعالة في جلسات المؤتمر ومناقشاته(١) . ومن تلك المنظمات : المركز الإسلامي لجنوب كاليفورنيا، وجماعة الإسلام (فيجي)، والمركز الإسلامي في سان فرانسيسكو، والجمعية الإسلامية في فيرفيلد ستانفورد، ومجلس الائمة لأمريكا الشمالية والمركز الثقافي الإسلامي لشيكاغو العظمى - نورث بروك، ومجلس التنسيق الإسلامي لأمريكا الشمالية، والمجلس الإسلامي في نيوانجلند، وجمعية النساء المسلمات في ديترويت وإتحاد الجمعيات الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا - أولدبردج، ومؤسسة مسلمي الشيعة في أمريكا الشمالية - فورست هل، ومؤسسة الشابات المسلمات - نيويورك، ومجلس المنظمات الإسلامية في نيويورك، والمسجد الإسلامي الأول - كليفلاند ومسجد أوستن، والمؤسسة الإسلامية في غرب فرجينيا، والرابطة الإسلامية في أمريكا - تكساس سيتي... الخ .

---

(١) انظر تفاصيل وثائق المؤتمر في الكتاب التوثيقي بعنوان : أهم المؤتمرات التي عقدتها رابطة العالم الإسلامي، ووثق للمؤتمر الأستاذ عبدالله أحمد الداري في كتابه (الوجود الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية)، الناشر الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، ١٤٠١هـ .

نلمس بالاطلاع على قرارات وتوصيات المؤتمر طرفاً من الهموم والمشكلات التي واجهت المسلمين في تلك المرحلة من تطور الوجود الإسلامي في أمريكا . فقد انصب جزء من عمل المؤتمر على جمع الشمل وتوحيد الجهود بالإتفاق على تأسيس هيئة تنسيقية للمنظمات تحت مسمى مجلس التنسيق الإسلامي لأمريكا الشمالية (اكنا).

وأولى المؤتمر عناية خاصة بقضايا الأسرة والتعليم والتربية وتطوير المناهج التعليمية، بحيث أوصى أن تشمل المناهج تدريس وتلاوة القرآن الكريم، وأن تشتمل على مبادئ العقيدة الإسلامية والسلوك السوي. وأوصى بتقديم المساعدات العاجلة إلى الجمعيات الإسلامية وإقامة دورات تربوية قصيرة للبعثات التعليمية، والطلب إلى رابطة العالم الإسلامي بتقديم المنح الدراسية لدراسة الإسلام واللغة العربية في جامعات الدول الإسلامية .

وأيضاً الطلب إلى الرابطة لتعيين أئمة ممن تتوفر فيهم الكفاءة المطلوبة والعمل في أمريكا الشمالية .

لقد أوفت رابطة العالم الإسلامي بهذه التوصيات، فقد حظي المبعوثون والدارسون بتلقي العلم في جامعات المملكة العربية السعودية، كما أنها أوفدت عشرات الدعاة والائمة بالتنسيق مع المنظمات والتجمعات الإسلامية.

وحث المؤتمر جميع أعضائه للمشاركة فردياً وجماعياً في سبيل خدمة الإسلام من خلال الإعلام والصحافة والنشر .

ونظراً لإمكانية استبدال المسميات المتعددة التي تطلق على المساجد، فقد اقترح أن تتخذ كلمة (المسجد) تسمية أساسية بدلاً عن المراكز والجوامع وغيرها، مع النظر في توسيع الدور الذي تقوم به المساجد، بتقديم الخدمات الثقافية والاجتماعية والتعليمية والاقتصادية إلى جانب دورها الأصلي مركزاً للدعوة والعبادة وإقامة الشعائر .

لقد توجه اهتمام كثيف إلى دور الأسرة المسلمة في تنشئة الطفل، باعتبار الأسرة الرافد الذي لاينضب معينه، رعاية أسرية وتعاطفاً .

وفي ذلك حث المؤتمر الآباء على تعزيز التعاليم الإسلامية بأن يجعلوا من أنفسهم قدوة لأبنائهم وأن يعملوا على تأديب أولادهم وتوجيههم داخل البيت .

وأن تعمل المراكز والمنظمات على إيجاد برامج اجتماعية وترويحية بديلة للشباب وتوفير المرافق لممارسة المناشط وإقامة المخيمات الصيفية، وتشجيع تبادل الزيارات بين فئات الشباب المسلم .

ومن التوصيات اللافتة : إعطاء الثقة للنساء المسلمات والسماح لهن بالمشاركة الكلية في جميع المؤتمرات الإسلامية المحلية والعالمية .

وتناولت توصيات المؤتمر دور العلاقة بين رابطة العالم الإسلامي ومنظمة الأمم المتحدة، والطلب إلى الرابطة بتأسيس دائرة للأقليات المسلمة في مكتب الرابطة في الأمم المتحدة في نيويورك لكي يقوم هذا المكتب بجمع وإحصاء مشكلات الأقليات في العالم، ولفت انتباه الأمم المتحدة نحوها من أجل المساعدة[1] .

المجلس القاري للمساجد :

من المعروف أن نصف مساجد أمريكا بنيت بعد عام ١٩٨٠م، وكانت المساجد قبل ذلك أبنية شيدت لأغراض أخرى، وانتقلت ملكيتها إلى المسلمين .

لقد أولت حكومة خادم الحرمين الشريفين عناية كبيرة بالمساجد، وذلك ضمن مناصرتها المتواصلة لقضايا المسلمين في أنحاء العالم كافة .

ومثال على هذه العناية تبرع خادم الحرمين الشريفين بما ناهز خمسة ملايين دولار لشراء أرض وبناء مسجد عليها في غرب مدينة لوس انجلوس، في العام ١٤١٦هـ .

وقدمت إعانات ترميم وتجهيز للمساجد ونفقات متعلقة بها

(١) للرابطة تمثيل في منظمة الأمم المتحدة بصفة عضو مراقب بالمجلس الإقتصادي والاجتماعي، ضمن المنظمات الدولية غير الحكومية ذات الوضع الاستشاري. اختارت الأمم المتحدة رابطة العالم الإسلامي في ١٥ ديسمبر ١٩٨٧م رسولاً للسلام العالمي Peace Messenger تقديراً لمكانتها وجهودها.

إلى العديد من المساجد، نذكر منها على سبيل المثال :

مسجد جمعية التكافل الإسلامي في شيكاغو، ومسجد المركز الإسلامي في فرجينيا، ومسجد السلام ومركز الدراسات الإسلامية في لوس انجلوس .

هذا، وللمجلس الأعلى العالمي للمساجدمنجزات في مساجد أمريكا الشمالية من خلال مجالس المساجد المحلية الأربعة في كل من شرقي الولايات المتحدة الأمريكية وغربها وجنوبها[1] .

المؤتمر الوطني للائمة :

بالتعاون مع المجلس الأعلى العالمي للمساجد انعقد مؤتمر للائمة في عام ١٤١٢هـ، بحث المشاركون فيه إمكانية تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية المتصلة بقضايا الأحوال الشخصية في أمريكا.

وبحث المؤتمر في المسائل الفقهية التي تواجه المسلمين في أمريكا، وتحتاج إلى تحديد الحكم الشرعي، والنظر في إمكانية التنفيذ في إطار النظام القانوني والقضائي الحاكم .

(١) التقرير السنوي للمجلس الأعلى العالمي للمساجد، الدورة الخامسة عشرة المنعقدة في مكة المكرمة ٨٢ رجب - ٢ شعبان ١٤١٢هـ.

أبعاد النشاط الإسلامي للرابطة في أمريكا :

لاشك أن التحديات والقضايا تختلف باختلاف أماكن وجود المسلمين .

وأمريكا دولة واسعة الأرجاء، ويتمتع المسلمون بقدرات في التنظيم والعمل الجماعي، ولديهم الخبرات والتجارب التي يمكن الاسترشاد بها في النشاط الإسلامي .

وقد ظل مدخل النشاط الدعوي لرابطة العالم الإسلامي إلى المنظمات والمؤسسات الإسلامية، هو تأسيس علاقات طيبة معها، والتعاون في حماية الحقوق الإسلامية وتنوير الرأي العام في مواجهة الحملات الشرسة لتشويه الإسلام.

إن الدعوة إلى الله تعالى أمر تعبدي، فالقيام بها كانت مهمة المرسلين والأنبياء، ومن جاء بعدهم من حملة الميراث النبوي خلفاء وعلماء ومصلحين .

والمسلمون المقيمون في أمريكا وغيرها من دول الغرب هم نقاط الاتصال الحضاري، وإذا حملت المراكز الإسلامية والمساجد على عاتقها مهمة الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة فإنها تتيح فرصة عظيمة لعكس الصورة الحقيقية للإسلام .

وإدراكاً لهذا الواقع ظل التركيز على احتياجات الفرد المسلم من التوعية الدينية والعلم الشرعي، وكانت نقطة الانطلاق تأهيل المساجد ونشر الفهم الصحيح لعقيدة الإسلام وتصحيح المفاهيم

المغلوطة وتعليم الحد الأدنى من العلوم الإسلامية التي لا يُعذر المسلم إذا جهلها من أحكام العبادات وتلاوة القرآن الكريم .

وكان لابد من تحديد الوجهة، والاهتمام بالمستقبل مستفيدين من تجاربنا ومعطيات واقعنا، آخذين في اعتبارنا أن يتناسب الخطاب الدعوي في أسلوبه ومحتواه ونبرته مع البيئة التي ندعو فيها إلى الإسلام، مع ترتيب الأولويات بما يتناسب مع المكان والزمان .

الفصل الثامن

رؤيــة للمسـتقبــل

يجدر لمن أراد التفكير المستقبلي السليم أن يحرر نفسه من ثلاثة أمور: أسر الماضي ، و ضغوط الانشغالات اليومية، و أحلام اليقظة. لا بد من أن يكون النظر إلى المستقبل بناء على ما لدينا من الفرص والتحديات ومن عناصر القوة والضعف . بغير ذلك نقع بلا مبرر في الرؤية الجزئية المتشائمة أو المتفائلة عن الواقع الملموس.

لا شك أن مستقبل الإسلام في أمريكا مرتبط بمستقبله في بقية العالم الإسلامي ، كما أنه مرتبط أشد الارتباط بما سيؤول إليه تطور الحياة في أمريكا.

ولعلنا نبدأ بعرض مختصر لبعض الأفكار العامة حول هذا المستقبل في رأي بعض المراقبين وقادة العمل الإسلامي.

يرى المفكر الألماني مراد هوفمان أن الإسلام إذا كان مقدرا له أن يحقق نجاحا مستقبليا في الغرب ، فسيكون ذلك في الولايات المتحدة الأمريكية ، ويسوق مجموعة من الحيثيات التي تجعل للإسلام حظا أوفر في الولايات المتحدة قياسا إلى الدول الأوروبية. وقد عبَّر في موضع آخر عن أن هذا النجاح لن يكون بمعنى تحقيق

انتصـار وغلبـة للإسلام في الغـرب ، فـذلك أمـر غير متـوقع في المستقبل المنظور حتى في أمريكـا الشمالية ، ولا ينبغي الاعتداد في تقدير ذلك بالتخوفات التي ينشغل بها بعض الغربيين في كتاباتهم أو الآمال الكبيرة التي يعبر عنها بعض المسلمين ...

هناك قول للعـالم النمسوي المعروف محمد أسد أن المسلمين من الأرومة الغربية هم الـذين ينبغي عليهـم التصدي لمهمة جليلة في الـدعوة الإسلامية وسط مواطنيهم قبل أن تتهيأ البشرية على مستوى العالم لمواجهة تقدم استراتيجي للإسلام[١] .

هذا، ويـذهب آخرون شوطـاً بعيـداً في التفاؤل أن أمـريكـا سوف تهتـدي إلى دين الإسلام. وقـد صدر كتاب بهـذا المعنى في العـام ١٩٩٩ عنوانه [الـشمس تشرق في الغـرب] ، يحمل وعـداً قويا بأن تجديد الإسلام في العالم كله سوف ينطلق من أمريكا.

أما الكـاتبة المسلمة أسماء قول حسن فهي تذهب إلى القول إن الإسلام يمكـن أن يكون موعـودا في الولايات المتحدة بعصر ذهبي جديد ، وأن لـدى المسلمين فرصا في عـودة ذلـك العصر الـذهبي بالمزاوجة الذكية بين قوة الإسلام وقوة الحضارة الغربية[٢] .

إذا كـانت هـذه رؤى مبشرة ومتفـائلـة ، فهناك في المقابل رأي يوغل في التشاؤم إلى درجة أنه يشك في قدرة المسلمين على تأمين

---

(١) انظر الكتابين : الطريق إلى الإسلام لمحمد أسد، دار العلم للملايين، بيروت. ، و كتاب الإسلام في الألفية الثالثة لمراد هوفمان، ، مكتبة العبيكان،٢٠٠٣ .

(٢) Asma Gull Hassan , American Muslims : The New generation , P. 177.

مستقبلهم الشخصي و مستقبل عائلاتهم ، ناهيك عن مستقبل الدعوة والرسالة.

يتحدث أحمد يوسف في كتاب له جديد عن تلاشي الحلم الأمريكي للمسلمين ، فيقول إنهم باتوا محاصرين بالقوانين المقيدة للحريات ، تحوم حولهم الشبهات والتهم بعد أن صاروا في نظر الإدارة طابورا خامسا . ويسرد المؤلف قائمة طويلة بالضغوط التي واجهها المسلمون بعد أحداث سبتمبر ، مشيرا إلى النداءات العنصرية الداعية إلى إنشاء مراكز تجميع للمسلمين على غرار ما حدث في ألمانيا النازية(١) .

ويكتب أحمد يوسف في موضع آخر(٢) : إن الكوابيس تلاحق المسلمين ، كوابيس أشنع من تلك التي عاناها اليابانيون أو اليهود أو الأيرلنديون في وقت سابق . فأولئك استعادوا حقوقهم ووجدوا التعويض عما حاق بهم ، لكننا نشك أن يعتذر إلينا أحد أو يحاورنا أحد. والأسوأ من كل ذلك أن تحدث أعمال إرهابية أخرى فتقع المواجهة الشاملة التي لا تبقي ولا تذر ...

هذا تصور مفرط في التشاؤم ، ومع ذلك يبدو أن كل شيء جائز إذا ما نظرنا إلى الأمور بمنطق التاريخ ، ألم نشهد قبل سنوات

---

(١) موقع قناة الجزيرة ، عرض كتاب د. أحمد يوسف American Muslims , A Community Under Siege .

(٢) Beyond the Curtain of 9 11 Smoke : The Future of Islam in America , www.freerepublic.com

قليلة قتل مائتي ألف مسلم في البوسنة والهرسك ؟ ألم تغلق مساجد المسلمين التي بلغ عددها في دول الاتحاد السوفيتي السابق ٢٤ ألف مسجد ، لم يبق منها سوى أربعمائة فقط بعد قيام الشيوعية؟

بين حدي التفاؤل والتشاؤم تبزغ نظرة معتدلة؛ نظرة تتسم بأمل لكنه الأمل المشوب بالحذر. يقول سليمان نيانج : من الممكن لنا أن نعقد الأمل في أن يكون للإسلام مستقبل واعد مع بقائه دين أقلية ، ومن المحتمل أن يتكيف المسلمون بشكل ملائم مع المجتمع الأمريكي ويصيروا مثل بقية الأقليات الدينية الأخرى. قصارى هذا الأمل أن يتم الاعتراف بالإسلام على أنه الدين الثالث في أمريكا إلى جانب النصرانية واليهودية[(١)] .

إن الأمل في تحويل المجتمع الأمريكي كله أو جله إلى الإسلام يبدو رؤية بعيدة . على الأقل في المستقبل المنظور . وكما يقول الباحث جون فول فمن الممكن تحقيق بعض النجاحات دون أن يحصل اختراق للغرب أوانتصار فيه يغلب كفة المسلمين ويجعل الإسلام دين الأغلبية.

ومهما يكن فإن تحول مجتمع إلى دين جديد يحتاج إلى وقت طويل يقاس بالقرون. وبالطبع فإن المستقبل يتوقف على ثقة المسلمين بأنفسهم من ناحية ونظرتهم إلى الآخرين من ناحية أخرى ، وموقف كل طرف من الآخر.

---

(١) الإسلام في أمريكا ، إيفون حداد ، ص ٢٨٧ ، مرجع سابق.

يرى الدكتور جعفر شيخ إدريس أن الرأي العام في أمريكا يمكن أن يتفهم الإسلام، ولدى كثير من الناس في الغرب الرغبة في التعايش مع المسلمين ، والإسلام لم يكن دينا لشرق أو غرب ، بل هو دين للناس كافة. إنني على يقين. يقول الدكتور جعفر . أن الإسلام إذا قدم بطريقة صحيحة إلى الغربيين ، فإن كثيرا منهم سوف يتأثرون به إن لم يعتنقوه. وهناك مجالات للتعاون البناء المشترك بين المسلمين وغير المسلمين مثل محاربة المخدرات والمسكرات ، والاتفاق على هدف أسمى للأديان السماوية في مكافحة الشرور وزيادة الخير(١) .

وفي المعنى نفسه يكتب الدكتور جعفر: "هناك الكثير من الناس سمعوا بكلمة (إسلام) لأول مرة في حياتهم عندما وقعت كارثة سبتمبر. إن الله تعالى قد يجعل من المصائب أبوابا يأتي منها خير كثير ... إنني أرى في هذه المصيبة فرصة كبيرة للدعوة إلى الله وتصحيح الصورة المشوهة للإسلام في أذهان الأمريكيين. نقول ذلك تفاؤلا ورجاء لا تحقيقا فالعلم بالعواقب عند علام الغيوب "(٢).

فرص وعوامل مساعدة :

تميزت الولايات المتحدة عن مناطق أخرى في الغرب بكثير من الخصائص الإيجابية، جعلت من أمريكا ملاذا آمنا للمسلمين،

---

(١) www. Therevival.co.uk , The Future of Islam In The U.S.A. Dr.Ja`far Sheikh Idris .

(٢) موقع الدكتور جعفر شيخ إدريس الإلكتروني.

شأنهم في ذلك شأن جميع الفارين من بلادهم.

من هذه الخصائص أن أمريكا ظلت دهرا طويلا بمنأى عن أي خبرة استعمارية مباشرة في البلاد الإسلامية، على عكس الدول الأوروبية ذات التجربة التاريخية الطويلة في الصراع مع العالم الإسلامي. ولم يتمثل الإسلام في العقل الجمعي الأمريكي مصدر تهديد أو خطر في التاريخ القريب لولا النفوذ الصهيوني وتداعيات العمل الإرهابي قصير النظر على مبنى التجارة الدولية.

ولم يظهر المسلمون في أمريكا جماعة عرقية واحدة كما هو الأمر في حال مسلمي أوروبا، وباستثناء تجمع عرقي في مدينة ديربورن بالقرب من ديترويت وبعض تجمعات في المدن الجامعية، فإن المسلمين غالبا ما ينخرطون في المجتمع. أما المجموعات ذات الأصل الإفريقي فهم مواطنون أمريكيون لا يستطيع أحد أن ينظر إليهم على أنهم أجانب.

وللمسلمين فرصة الدخول في المعادلة الاقتصادية فغالبيتهم متعلمون ويتمتعون بوضع جيد، ولا يخفى ما لهذا من تأثير ملموس في التحول الإيجابي نحو التأثير السياسي.

ويتميز المسلمون في أمريكا من الناحية العمرية بأنهم أجيال شابة، وبحسب آخر الإحصاءات فإن ٤٧٪ منهم شباب تقل أعمارهم عن ٣٥ عاما.

هذه عوامل مساعدة تجعل المسلمين قادرين أن يشتركوا مع

غيرهم من الأقليات الدينية لإعانة أمريكا على أن تستمر مجتمعا مبنيا على التفاهم والحوار ، كما أن تفاعل المسلمين المباشر مع الحضارة الغربية يمكن أن يكون له تأثير إيجابي على مجمل التفكير الإسلامي.

بسبب هذه الخصائص الإيجابية وللإرادة المشتركة على التعاون استطاع المسلمون أن يكفكفوا الآثار السلبية لكارثة سبتمبر، حين سارعوا في التصدي لتداعياتها الجانبية. لقد شهدت هذه الفترة تضامنا بين الاتحاد الإسلامي وبين منظمات دينية غير إسلامية مثل المجلس القومي لكنائس المسيح في الدعوة إلى العدالة والمساواة . من أمثلة ذلك التضامن صدور بيان مشترك وقع عليه أكثر من ٣٠٠ من أهل الأديان يحمل عنوان : (أحرموهم لذة النصر . الرد الديني على الإرهاب) ، واتفاق الجميع على ضبط المشاعر واستمرار التعاون.

مضى قادة المسلمين بتنظيم الاجتماعات مع منظمات حقوق الإنسان وجمعيات الحقوق المدنية، كما انفتحوا على العمل السياسي والاحتكاك بالمواطن الأمريكي العادي .

حقق هذا التوجه نتائج إيجابية ملموسة حتى الآن ، فمثلا رأينا في أثناء إعدادنا لهذا الكتاب كيف استطاع المسلمون في منطقة فورهيز بعمل مخطط من استصدار تصريح لبناء مسجد بعد جولة طويلة من النزاعات والحملات المضادة. وكان مجموعة من أهالي المنطقة الأمريكيين قد نظموا حملة تحذر من خطورة بناء دار

للعبادة ستكون وكرا للإرهابيين بزعمهم. وقد تضافرت جهود لمجموعات نصرانية ويهودية لمناصرة حق المسلمين في بناء المسجد، من ذلك ما قامت به كنيسة جامعة الدراسات اللاهوتية بمدينة (تشيري هيل) المجاورة عندما قامت بدعوة ممثلي الأديان والضغط على حكومة المدينة والاحتجاج على فضح التصرف العنصري في وسائل الإعلام.

غير أن قلة قليلة من أبناء المسلمين يوصفون بالغلو والتطرف، وقفوا معارضين هذه التوجهات مثيرين الغبار على أي نوع من التعاون مع الآخرين.

هل من سبيل إلى وحدة المسلمين في أمريكا؟

إن النظر في خريطة الانتماءات لمسلمي أمريكا يبرز مدى التنوع والاختلاف؛ وهي اختلافات عرقية وثقافية وفكرية. هنالك المسلمون الشاردون الذين اندمجوا اندماجا تاماً في المجتمع الأمريكي وهؤلاء هم القطاع الأكبر، فالذين يتعاملون مع المراكز الإسلامية والمساجد لا تزيد نسبتهم عن ١٠٪ من جملة المسلمين، منهم نسبة كبيرة ممن يسمون (مسلمو الأعياد) يزورون المركز الإسلامي أو المساجد في العيدين!

في دراسة لإيفون حداد تعود إلى سنة ١٩٨٧عن القيم الإسلامية في الولايات المتحدة أن نصف المسلمين هم ممن

يوصفون بأنهم (مسلمو أعياد) ، علماً بأن ٤٦٪ ممن تم استطلاع رأيهم قالوا إن الإلتزام بالإسلام ينبغي أن يكون التزاما قويا في مجتمع المسلمين[١] .

لقد دعا جمع من المسلمين إلى التزام مرن بالإسلام (٣٦٪) ، فقالوا إن على الذين يدعون إلى إسلام صارم أن يعودوا أدراجهم من حيث أتوا. سألت الدراسة سؤالاً محددا عن الموقف من أن يكون المسلم مالكا لحانة خمر أو العمل نادلا بالحان ، وقد رأى البعض أنه لا بأس من ذلك ما دام المسلم مضطرا لكسب معاشه ومعاش أطفاله.

ومع عقابيل الأزمة الأخيرة في أعقاب اعتداءات الحادي عشر من سبتمبر يزداد بروز الخط الذي يدعو إلى الاندماج الكامل في المجتمع الأمريكي . ويجد هذا الخط تشجيعا رسميا ويحظى نشاطه بدعم في الإعلام . ويصف الإعلام الأمريكي إتجاهاً يقوده رجال ونساء من أمثال إسراء نعماني بأنه إتجاه (تقدمي)! ومن المعروف أن إسراء هذه صعَّدت حملة من داخل المساجد ضد ما سمتها المحرمات التي تنكد حياة المرأة وتجعلها معزولة ومضطهدة في العالم الإسلامي. ودعت إلى توحيد صفوف الرجال والنساء في الصلاة وتقديم النساء لإمامة الصلاة على النحو الذي حدث في فرجينيا وأثار ردود فعل غاضبة في أنحاء

(١) Yvonne Haddad , Islamic Values in the United States , P. 25.

العالم الإسلامي.

كتبت أسما قول حسن ـ مسلمة ناشطة في الحركات النسوية ـ تدعو إلى أن يتخذ المسلمون الوسائل الإصلاحية التي قادت اليهود إلى النجاح الكامل في المجتمع الأمريكي ، وبرأيها فإن اليهود أفلحوا في كسر الحواجز بينهم وبين الحياة الأمريكية عندما تنازلوا عن بعض المظاهر الشكلية مثل ارتداء الأزياء الدينية والامتناع عن العمل يوم السبت. والحقيقة أن الاندماج اليهودي كان نوعا من التنازل عن الهوية الدينية ، حتى لم يعد ثمة شيء يميز اليهودي عن بقية الأمريكيين ، فيما يسميه أحد المعلقين اليهود بـ (الهولوكوست الروحي)[١] .

وهكذا فإننا نرى كيف أن مجموعات المسلمين ليست متجانسة في تفكيرها ولا في رؤاها ، الأمر الذي يجعل استجابتهم للتحديات متباينة ومتشاكسة . ولعلنا نضع في الاعتبار أن استيعاب الثقافة الأمريكية وأسلوب الحياة الغربية سيظل له أثر في اتجاهات أعضاء الجماعات المسلمة . فحين يخرج البعض على القيم الأمريكية بشيء من التطرف وروح المواجهة يلجأ آخرون إلى تبني الاندماج الخالص.

ومهما يكن فإن الإنتماء لدين الإسلام ينبغي ألا ينظر إليه على أنه مسألة هوية فحسب، فالأمر أمر دين وأمر عقيدة، وقد تقابل

---

(١) American Muslims : The New Generation , P. 143.

من المسلمين من يقول لك في تعريفهم لأنفسهم : أنا من أصل مسلم، والأوجب أن يقول : إنني مسلم.

ولا نرى أن طريق اليهود في (النجاح الكامل) بتنازلهم هو الطريق المناسب للمسلمين بأي حال.

تجديد أساليب الدعوة:

على الرغم مما تقدم من الاتجاهات السلبية ، فإن المسلمين يحققون صوراً من العمل الإيجابي في أوساط الجالية المسلمة، ومن ذلك مثلا ما نشهده في تجديد أساليب الخطاب الدعوي. هذا مما لا تخطئه العين ، فقد أفرز الحوار بين شتى الاتجاهات الإسلامية قدرا من الاعتدال والوسطية . من ذلك أن أحد الطلاب المسلمين ألقى في حفل تخريج جامعة هارفارد كلمة نيابة عن زملائه الخريجين بعنوان : جهادي الأمريكي My American Jihad أوضح فيها سوء الفهم الذي اكتنف هذه الكلمة في الغرب من قديم الزمان. وذكر الطالب أن كلمة جهاد في معناها الحقيقي النقي هو العزم لإنجاز الأعمال الشريفة القويمة ، وإثبات دعائم الحق المحض ، حتى لو كان ضد مصالح الفرد الشخصية ، وأنه نضال على عدة مستويات لتوعية الذات وتنقيتها وتسخيرها لخدمة العدالة وخدمة المجتمعات، والتعاون مع البشر من أجل السيطرة على مراكز اتخاذ القرارات الكبرى ، ليس في سبيل الحصول على

قطعة أرض أو ابتزاز وطن وإنما في سبيل توفير الأمن والدواء والطعام لكل محتاج ، وذلك ما يتعهد الإسلام بإنجازه للبشرية بمختلف قطاعاتها[1] .

أذيعت هذه الكلمة من محطات التلفزة الأمريكية ، وانعقدت حولها المناقشات ما بين منكر ومؤيد ومخاصم ومعجب ، ونالت الكلمة رضا مجلس الجامعة واستحسان رئيس الجامعة الذي اطلع عليها مسبقا.

وهناك توجه لدى المجتمع المسلم في أمريكا إلى التوسع في استخدام وسائل الإعلام في مخاطبة الجمهور . وقامت مؤخرا فرقة تسمي نفسها (آخر الشعراء) بتقديم عروض مسرحية وإنشادية تعلي قيم الدين الإسلامي وتكافح الإباحية والإرهاب والمخدرات. ولقيت عروض الفرقة إقبالا كبيرا ومن نتائجها أن بعضا من الجمهور أعلن اعتناقه الإسلام ، ودخل إلى الإسلام سبعون رجلا من أسرة قائد الفرقة.

يلتزم أفراد الفرقة بارتداء الملابس المحتشمة ، وتبدأ عروضهم عادة بالمبادرة بإلقاء تحية الإسلام ثم البدء بشيء من ذكر الله سبحانه وتعالى بالحمد والثناء وتذكير المشاهدين بنعم الله تعالى عليهم وبالتعريف بالجنة والنار وأهوال يوم القيامة والدعوة إلى

---

(١) مسلمو الغرب بعد أحداث سبتمبر، مرجع السابق ، انظر بحث محمد وقيع الله ، ص ٥٢٢.

الدخــول في دين الله عقيــدة وشريعة لمن أراد أن تكون الجنة داره في الآخرة.

يقول سليمان الهادي قائد الفرقة أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمرنا أن نخاطب الناس بما يفهمون ، ولما كان أهل أمريكا يحبون الفنون فإننا نتوسل إلى قلوبهم بما يحبون!

وإذا كان لنا من تعليق على هذا، فإن التزام نهج الفن على الطريقة الأمريكية يتجاوز مسألة تجديد أساليب الدعوة إلى إباحة ما حرّم الله من الاختلاط والرقص، وفي ذلك ما ينبغي إنكاره والتحذير منه.

ويحسب في الخطاب الدعوي المتجدد إنتاج فيلم (محمد رسول الله) من انتاج شركة (ريتش كريست أنيميشن) ، والفيلم موجه للأطفال مع أنه مناسب أيضا لفئات الشباب وغيرهم. وقد أجاز مجمع البحوث الإسلامية مادة الفيلم وتم عرضه بعد إنتاجه في العديد من دور العرض على امتداد الولايات المتحدة الأمريكية.

يدخل ضمن الإنتاج السينمائي ذي المضمون الدعوي فيلم عن محمد أسد مستوحى من كتابه (الطريق إلى مكة) وفيلم آخر من انتاج المخرج السوري مصطفى العقاد عن جهاد صلاح الدين الأيوبي.

مستقبـل الدعــوة في السجـون:

تضم السجون الأمريكية أكثر من مليون ونصف المليون سجين. وهذا بحساب الأرقام عدد كبير. وتتضح ملامح المشكلة الاجتماعية الكبرى عندما نعرف من واقع الإحصاءات أن ٥٩٪ من هؤلاء النزلاء قدموا إلى السجن بسبب المخدرات. وكان اللجوء إلى المخدرات هربا من مشكلات اجتماعية أخرى حاولوا علاجها بكل سبيل، ولما عجزوا اندفعوا إلى عالم المخدرات يبحثون فيه ملاذا زائفا ومؤقتا. وأغلب الجرائم الأخرى من سرقة أو قتل لها صلة مباشرة أو غير مباشرة بالمخدرات.

وجد بعض الدعاة إلى الإسلام مؤسسات السجون مكاناً لتوصيل رسالة الخير والرحمة، فكثيرا ما سمعنا باهتداء السجناء، وفيهم الذين حسن إسلامهم وخرجوا من السجن إلى الحياة العامة دعاة مؤثرين.

كانت الدعوة موجهة في بدايتها إلى السجناء المسلمين من أجل إصلاحهم وتأهيلهم. بدأ بعض الدعاة يزورون السجون يقومون فيها بالتدريس ويحملون معهم بعض الهدايا القليلة من الفاكهة والكتب.

يذكر أحد الدعاة واسمه فايز جبران من ولاية نورث كارولينا أن بدايته مع هذا النشاط إعلان وضعه في إحدى الصحف عمن يريد معلومات عن صلاة الجمعة، وحملت الصحيفة مقالا عن

المسلمين في المدينة، فاتصل به مجموعة من السجناء يطلبون هذه المعلومات ونسخا من القرآن الكريم. ولما توسع عمله طلب المساعدة من إخوة سعوديين فساعدوه بتقديم الكتب ونسخ المصاحف. وكان من نتائج هذا العمل أن توسعوا في توزيع الكتب والمصاحف وزيارة السجناء في الأعياد والمناسبات[1] .

ومع ظهور جدوى هذا النشاط بدأت إدارات السجون تعلن عن وظيفة (إمام)، واستجاب بعض المسلمين لسد هذا الفراغ بدوام يتراوح ما بين أربع إلى أربع وعشرين ساعة في الأسبوع. وصارت الدعوة في السجون من المجالات التي تنشط فيها بعض المراكز الإسلامية كالمسجد الأول في مدينة بتسبيرج. وتطور العمل بحيث يحصل النزيل على دعم عند خروجه من السجن ، وتحقق بحمد الله فرصة للنجاح في نقل الكثير ممن كانوا عتاة المجرمين إلى رحاب الهداية، فصاروا مؤمنين واثقين ينقلون الخير إلى غيرهم.

يقول الأستاذ مصطفى على سكات مرشد بالمركز الإصلاحي بمدينة جرينزبيرج بولاية بنسلفانيا إن العمل الدعوي وسط السجناء يحقق نتائج ملموسة، ففي السجن الذي يعمل فيه يدخل كل أسبوع في الإسلام نحو ثلاثة أفراد. وفي إحصائية أجريت عام ١٩٩٦ وجدنا أن ٨٠٪ من النزلاء اعتنقوا الإسلام إما نتيجة دعوتهم المباشرة أو عن طريق رفقاء مسلمين داخل السجن.

---

(١) الصراط المستقيم ، مجلة صادرة في الولايات المتحدة، العدد ٥٥، ذو القعدة ١٤١٦هـ.

ويلاحظ أن هذا النشاط مع جدواه وأهميته ما يزال يعتمد على الجهود الفردية، ومع ذلك يأتي بنتائج عظيمة. ويحتاج السجناء المسلمون إلى مساعدات تتعلق بحقوقهم القانونية، وهذا مدخل ملائم لتقديم الدعوة ، على غرار ما يحظى به السجناء من المنتسبين للأديان الأخرى. وقد يمتد نشاط أصحاب الأديان الأخرى من بروتستانت وكاثوليك ويهود ليشمل إشراك أكبر عدد من السجناء، وتمتد دعوتهم إلى السجناء المسلمين. وهم يتفوقون على دعاة الإسلام بما يملكون من مصادر مالية تساعدهم كثيرا في تقديم الكتب والأشرطة المرئية والسمعية، فهم أشد تنظيما من المسلمين.

التوسع في استخدام وسائل الاتصال:

لم ينتبه المسلمون إلى أهمية الوسائط الإعلامية إلا مؤخرا جدا بعد أن فاض الطفح الإعلامي بما آذاهم وشوه صورتهم، فبدأوا في إنشاء مؤسسات إعلامية صغيرة بأمل أن تتطور في المستقبل فتصبح قادرة على توصيل رسالتهم وأفكارهم إلى الوسط الأمريكي العام.

وليس في مقدور المسلمين في الوقت الحاضر إنشاء مؤسسات إعلامية تضاهي تلك المؤسسات المتخصصة في تشويه صورتهم وعقائدهم ، لكن بإمكانهم الرد والتعقيب وانتهاز كل فرصة لتقديم معلومات إيجابية ، والغمز من قناة الامبراطوريات

الإعلامية وكشف خبيئتها لمستهلكي المواد الإعلامية الغافلين.

وهذا أقل واجب يتصدى له المسلمون دفعا للباطل وانتصارا لدينهم . والحق يقال ، فإن المواطن الأمريكي على وجه العموم إنسان منفتح الذهن ومعتدل النظر ولديه ميل إلى التحقق من المصادر ونقد ما تقدمه وسائل الإعلام ، وفي غياب الردود وتنوع المصادر يتعذر عليه الوصول إلى الحقائق.

والإعلام الأمريكي ليس كتلة صماء ، وقد تتنوع مواقفه تعبيرا عن المصالح المتضاربة وتوازنات قوى الضغط ، وهو إعلام منفتح على الجمهور، يستجيب لضغوط الرأي الآخر ويتروى ويحاذر. ومن قبل لجأت حركة الاستشراق القديمة إلى التقيد بالأعراف الأكاديمية ونأت عن خدمة المستعمر وتبرير سياسات الاستغلال للقوى الغربية المهيمنة، عندما واجهها المسلمون بحركة علمية مضادة.

وهناك جوانب ضعف واضحة في هذا الإعلام هي ولعه بالفورية وتبسيط القضايا والتسرع في إلقاء الأحكام . كل ذلك أدى إلى ضمور ثقة الجمهور العام في مصداقية الإعلام ومصادره ، مما يعطي فرصة للرد والتصحيح والمبادرة إلى الكتابة إلى الصحف والتحدث عبر التلفزيون. ذكر جيمس زغبي في لقاء أجري معه أنه لم يفشل مرة واحدة في الحصول على فرصة للحديث عبر التلفاز. ولا شك أن المجال مفتوح لمن يقدم وجهة نظره في اعتدال مراعيا قواعد العمل الإعلامي.

ولعل المسلمين ينتبهون في المستقبل أيضا إلى إيجاد إعلام موجه إلى المسلمين أنفسهم لتقوية روح الانتماء والعمل الجماعي وتأسيس المواقف المشتركة.

مستقبل العمل النسائي الإسلامي:

لا يكتمل الحديث عن المستقبل دون الإشارة إلى دور المرأة المسلمة على وجه خاص، فالمرأة المسلمة في أمريكا لها وجود مؤثر في خدمة الدعوة والمجتمع. وأثبتت المرأة أنها أكثر إقبالا على العمل الإسلامي . والنساء يكتشفن الإسلام عن طريق أزواجهن في العادة وإن كانوا غير متدينين، فما بقي من ذؤابة التدين عندهم يكون كافيا لإذكاء جذوته لدى الزوجات ، ودفعهن للمزيد من التقصي والعلم ، والانتهاء من رحلة البحث باعتناق الإسلام عن حماسة لتأصيله في نطاق الأسرة ونشره على نطاق المجتمع.

وتوجد داعيات على مستوى كبير من قوة التفكير ، يكثرن من التأليف والمحاضرة ، في طليعتهن المفكرة مريم جميلة التي تعد أعظم المفكرات الإسلاميات طرا، وهي وإن لم تكن تعيش في أمريكا حاليا، فإن نفوذها الفكري من القوة بمكان ، ولاسيما كتبها في مجال علم اجتماع الدعوة ونقد المجتمع الأمريكي.

وسوى مريم جميلة هناك أخريات مثل (أنجريد واتسون) التي تحتل مقعدا لتدريس الإسلام في جامعة (هارتفورد سيمناري) النصرانية. وهناك (سوزان دوغلاس) التي قامت

بمراجعة مواد الدراسات الاجتماعية في المدارس الأمريكية وفحص الأخطاء فيها ، كما قامت بإعداد أدلة إرشادية اعتمدتها المدارس ، وأسهمت بتأليف كتاب عن الدين الإسلامي يُستعان به في كثير من المدارس الحكومية مقررا إلزاميا للطلاب.

وهناك أيضا البروفيسور عزيزة الحبري أستاذة القانون التي أخذت على عاتقها عبء الدفاع عن حقوق النساء المسلمات بعد أن تكاثرت الاعتداءات الآثمة عليهن عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

وتتولى النساء أعباء التعليم في المدارس الإسلامية النظامية ، كما يتولين عبء التعليم غير النظامي في المساجد ، ويتعرضن بسبب نشاطهن الديني والتزامهن المظهر المحتشم للكثير من المخاطر أكثر مما يتعرض لها الرجال.

ولعل أوضح درس نتوقف عنده هو أن إقبال النساء الأمريكيات على الإسلام، هو لإحساسهن أن الإسلام يحترم كرامة المرأة، وأن الزوج المسلم معروف لديهن بإعلان قيم الأسرة والالتزام بحقوق الزوجة وصون شرفها. ولمالكولم إكس قولة مشهورة : إن القيم الإنسانية لأي مجتمع ينبغي أن تقاس بمدى احترام ذلك المجتمع بحقوق المرأة[١] .

(١) من رسالة إلى الدكتور سعيد رمضان مدير المركز الإسلامي بجنيف نشرتها مجلة المسلمون، وأعادت نشرها مجلة Vision الأمريكية بتاريخ مارس ١٩٨٧م.

خطة مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية:

لا بد أن يمتلك المسلمون خطة واضحة للمستقبل وأن يعملوا لوضع الخطط والبرامج والرؤى المستقبلية . وهذا ما شرعت فيه منظمات متخصصة مثل مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية.

تحدث المدير العام للمجلس الأستاذ نهاد عوض عن ضرورة إيجاد هذه الرؤية المستقبلية لتحديد المسار على المدى البعيد والحد من الأفكار الانعزالية أو مخاطر الذوبان. وأهم ما تؤكده الرؤية المستقبلية توطين المسلمين والمساعدة من خلال استقرارهم على بناء جسور التفاهم والحوار لدى أوسع قطاع من الشعب الأمريكي وتوعيتهم بالإسلام.

أما أهم عناصر رؤية (كير) المستقبلية فيما يتعلق بالتخطيط للعقدين القادمين فهي على النحو الآتي[١] :

١ – مضاعفة أعداد المسلمين لتصل إلى عشرين مليونا على الأقل، يكون ٧٥٪ منهم من المواطنين الأمريكيين.

٢– نشر الشعور بالمواطنة في أوساط المسلمين وتشجيعهم على الانخراط في مؤسسات المجتمع المدني.

٣– زيادة عدد الأمريكيين ممن ينظرون نظرة إيجابية نحو الإسلام إلى أكثر من ثلثي الشعب الأمريكي (نسبتهم الآن نحو الثلث).

---

(١) مسلمو الغرب، مرجع نفسه، ص ,١٤٣.

٤- انتخاب ثمانية أعضاء مسلمين بمجلس النواب وسيناتور واحد على الأقل بمجلس الشيوخ وخمسين نائبا على مستوى الولايات والمدن.

٥- امتلاك قناتين إعلاميتين على المستوى الوطني، وأن تذيع القنوات الأمريكية برنامجا واحدا على الأقل عن الإسلام يوميا.

٦- تأسيس جامعتين إسلاميتين.

٧- تأسيس جمعية خيرية لمواجهة الكوارث الطبيعية والبشرية الطارئة على غرار الهلال الأحمر والصليب الأحمر تخدم المجتمع الأمريكي انطلاقا من مبادئ إسلامية راسخة.

٨- أن يتم الاعتراف بأعياد المسلمين أعيادا رسمية أمريكية.

٩- إيجاد موظف مسلم على الأقل بكل مكتب سياسي رئيسي وتعيين من عشرين إلى ثلاثين سفير مسلم لتولي قيادة علاقات أمريكا الخارجية مع العالم الإسلامي.

١٠- أن يكون من بين المسلمين عشرة من كبار كتاب الروايات وعشرون من كبار كتاب المقالات والأعمدة الصحافية، ومركز فكري مرموق في العاصمة واشنطن.

١١- تأسيس عشرة مستشفيات تقدم خدمات طبية متميزة وتضم كبار الأطباء المسلمين.

١٢- أن يمتلك رجال الأعمال المسلمون الأمريكيون عشرة من

أكبر الشركات الاقتصادية .

١٣- أن يوجد مسلم واحد على الأقل في كل فريق رياضي أمريكي كبير.

١٤- تأسيس هيئة سلام غير حكومية معترف بدورها دوليا.

هذه أهداف واقعية ملائمة لبناء رصيد اجتماعي ومؤسسي ، ليس لأبناء الجماعة المسلمة فحسب بل للمجتمع الأمريكي.

والواقع أن اللوبي الإسلامي في واشنطن يتمتع بعلاقة إيجابية بأعلى مراكز القرار في البيت الأبيض، غير أن تنامي نشاطه أفزع اللوبي الصهيوني ولوبي اليمين الديني ، فتحالف الاثنان على شن حملات إعلامية لا هوادة فيها ضد الثقافة الإسلامية بوجه عام ، والتقليل من شأنهم حتى فيما يتعلق بأعداد المسلمين إذ قالوا إن عددهم لا يزيد عن مليونين فقط.

ومن الخير أن يمضي مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية في تحقيق أهدافه بتشجيع الحوار وحماية الحريات المدنية وتقوية المسلمين وبناء التحالفات المعنية بنشر العدالة والفهم المتبادل ، معتمدا على كفاءته الفكرية والمادية في حشد الطاقات ضد الأوساط الصهيونية المتطرفة، ولعل مما يرجح كفتها أن تستنصر بالثقل العلمي والمؤسسي لبعض الجهات المتخصصة في العالم الإسلامي ، مثل الأزهر الشريف ورابطة العالم الإسلامي التي ألقت بثقلها عندما طاف أمينها العام البروفيسور عبد الله بن عبد

المحسن التركي مع وفد عال المستوى لتبيان وجه الإسلام وموقفه الحضاري ونقض دعاوى صراع الحضارات. وعملٌ مثل هذا يكسب المسلمين في أمريكا مصداقية وشعبية تضاف إلى سجلهم الذي أحرزوه في مجال تأهيل السجناء ومكافحة الجريمة ، وسوف يقارن الناس بين ما يرونه بأم أعينهم وبين ما يسمعونه من تحريض أجهزة الدعاية الصهيونية، فيتبين لهم الحق.

أبيض

خـاتمــة

عرضنا فيما مضى مفاصل من تاريخ مسلمي أمريكا الطارف منه والتليد. ففي مفاصل التاريخ التالد اتضحت الظروف الصعبة المريعة التي جابهت موجات الهجرة الأولى واضطرت أكثر أهلها إلى أقدار الإبادة والتلاشي والذوبان في الخضم الثقافي الأمريكي المحيط، حيث قل من كتبت لهم ولذراريهم النجاة وعدم الانسياق إلى ذلك المصير.

وفي مفاصل التاريخ الطارف خلال العقود الأربعة الماضية بدا تحسن كبيرمطرد في ظروف مسلمي المهجر الأمريكي، وصلاح ملحوظ في اعتقادات وتصورات المسلمين الأمريكيين الذين دخلوا الإسلام لأول عهدهم به على خلط وغبش كثير. وخلال العقود القليلة الماضية اتجه العمل الدعوى الإسلامي إلى صيغة العمل المؤسسي، فقد أنشئت العديد من المساجد والمدارس والمراكز الإسلامية التي تحافظ على هوية مسلمي أمريكا، وتبادر إلى التعبير عنها في الأوساط الأمريكية العامة. ولاشك أن ذلك انتقال مذهل وضع المسلمين في مقام من يتمكن من التأثير العقدي والثقافي الفاعل في مجتمع كان هو الذي يمتصهم أو يذوبهم في أُتونه الخطير.

وإذا وضعنا نصب الاعتبار أن أكثر مسلمي أمريكا الحاليين

غدوا مـواطنين أصليين لا مجرد مغتربين طارئين أو حديثي عهد بـالأرض والشعب الأمريكـي، وأنهم قد اكتسبوا مهارات التعامل الصحيح الـواثـق مع الغير، فإن ذلك ممـا يبشر بثبـات وضعيتهم الجديدة في التأثير الإيجابي على الآخرين ونشر الإسلام بينهم أو كسب تعاطف الأمريكيين مع الإسلام على أقل تقدير.

إن مسلمي أمريكا يشكلون أكبر كتلة لمجتمعات الأقليات الإسلامية في الغرب، وهم يتمتعون بقدر كبير من الحرية، يمكنهم أن يحافظوا عليه بقدر ما رعوْا الأنظمة والقوانين، وابتعدوا عن خطاب الغلو والتطرف والرعونة. ومن ينظر النظر القصي إلى آفاق المستقبل الواعد، يقبل على العمل الدعوي بصبر وحكمة وحنكة وروية، واضعاً في تقديره مستقبل الوجود الإسلامي في حنايا الدولة التي تمثل القوة العالمية العظمى.

وممـا يبشر بخير كثير أن العمل الدعـوي أظهر في بدايـاته معافاة من النعرات الطائفية والعرقية والقـومية، وعندما قامت أولى المساجد والمراكز الإسلامية خلت من الانتماءات الضيقة وكانت مفتوحة على الجميع بخطاب دعوي جامع وعريض ، وإن بدأت هذه المشاعر تطغى بعنفوانها في سنوات لاحقة.

إن الجهود الهائلة التي تنتظر المسلمين في هذه المنطقة من العالم أكبر من أن تنهض بها جماعـة دون الجماعـات الأخـرى. ولعل التحديات الماثلة أمام الجميع تستحثهم على الابتعاد عن التباغض

ودواعي الشقاق.

ولعل في ميراث التاريخ الأمريكي ما يعطي مثلاً بليغا يجدر به الاعتبار، فهناك أقوام أصابتهم محنة الاستئصال من قبل، مثل الهنود الحمر سكان القارة الأصليين ، والتطهريين من فرق المسيحيين ، ثم كانت موجة حصار الشيوعية في منتصف القرن العشرين. ويجيء الدور اليوم على المسلمين بسبب ما أقدم عليه نفر قليل منهم من الاعتداء والظلم، فبدأ دعاة الاستئصال يحرضون على المسلمين جميعا يأخذون البرئ بجريرة المذنب ويبالغون في تشويه صورتهم وتدنيس أقدس مقدساتهم القرآن الكريم، والإساءة للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم .

ولهذا فإن المسلمين في الغرب مدعوون إلى تقديم أفضل ما عندهم من خطاب الرحمة والحوار والوسطية، والتعبير عن الرأي من خلال القنوات الشرعية، والحذر من الغلو والتطرف تقديرا للمصالح والمفاسد في هذا الباب.

ولا بد من الدعوة الهادئة إلى ضرورة سد ذريعة التطرف من الفرقاء جميعا، ذلك أن الإرهاب قد يجد في أعمال هؤلاء وأولئك من مظاهر الظلم في العلاقات الدولية ذريعة إلى التحريض وتأجيج المشاعر. وكذلك قد يجد أعداء الإسلام في أعمال طائفة من غلاة المسلمين ذريعة إلى التنكيل بهم أولا، وقمع أي عمل إسلامي بعد ذلك.

إن جـدوى الـوجـود الإسلامي يتعـزز في هـذه الأرض في الاجتماع على الخير والتعـاقـد عليه، ويكـون لهـذا الـوجـود ثمار وخيرات على المسلمين وعلى كافـة الناس بالمؤاخـاة في الإسلام والتعاون على البر والتقوى والتناصر في الدين.

وفي وجود الكفاءات المسلمة المهاجرة من الدعـاة والعلماء مايبشر بالتزام توجه دعوي علمي لتصحيح مفاهيم خاطئة عن الإسلام، وتوجه عن قضايا المسلمين وحقوقهم، وتوجه تربوي لأبناء المجتمع المسلم في الغرب.

ولن يقتصر دور هذه الكفـاءات على الأقليات المسلمة، بل ينتظـر أن تعـود فـوائـدهـم عـلى كل المجتمع الغـربي، بل العـالم الإسلامي أيضاً.

وكما هو معروف فإن التقاء تيارات متباينة من العالم الإسلامي وتلاقحها في مكان واحد، من الممكن أن ينتج تضامناً إسلامياً من خلال الحوار وتبادل المشورة.

إن على النخبة المثقفة من الجامعيين والباحثين والعاملين في المراكز البحثية أن يولوا هذا الأمر عناية خاصة.

وهناك ظاهرة إيجابية جديدة أشار إليها الدكتور محمد الغمقي في بحث نـشر له ضمـن (كتاب الأمـة) تتمثل في وجود عـدد من المعلمين من أصول إسلامية في المدارس والجامعات الغربية، بالنظـر إلى النقص في الكفـاءات التعليميـة من أهل البلاد

الأصليين. ومثل هذا الوجود مدخل مهم لتصحيح المفاهيم عن الإسلام والمسلمين، ولهم دور في مراجعة البرامج التعليمية التي تقدم الإسلام والمسلمين بنظرة سلبية، أو التي تتضمن تحريفاً وتشويهاً للحقائق.

ولعل من أبلغ الدروس التي يخرج بها المرء من سيرة مسلمي أمريكا أن الإسلام أغنى الأديان بمغريات القبول ، ويجد نشر الإسلام أعواناً من أهل البلاد الأصليين ، كما أن المهاجرين قدموا من السمو في الأخلاق والعلاقات العامة ما جعل الآخرين ينظرون إليهم بعين الإعجاب والإعزاز. قال الله تعالى : " ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون " آل عمران ١٠٤.

أبيض

ثبت بأهم المراجع والمصادر

أولا : المراجع العربية:

١- الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مطبعة جامعة ليدن ، هولندة ، ١٩٩٨م .

٢- إيفون يزبك حداد وآخرون ، المسلمون في أمريكا ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، ط ١، ١٩٩٤م .

٣- حسان حتحوت وآخرون ، الإسلام في أمريكا ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٣م .

٤- الشواربي ، محمود يوسف ، الإسلام في أمريكا ، د. ن ، ١٩٦٠م .

٥- عباس محمود العقاد ، ما يقال عن الإسلام ، منشورات المكتبة العصرية، صيدا ، لبنان ، د. ت.

٦- القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، دار الكتب الخديوية ، القاهرة ، ١٩١٥م .

٧- السعدي ، عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران ، تاريخ السودان ، بتحقيق هوداس وبنوة ، طبع المدرسة الباريزية لتدريس الألسنة الشرقية، باريس، ١٨٩٨م .

٨- لوي كاردياك ، الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون : المجابهة الجدلية ١٤٩٢ ـ ١٦٤٠، تعريب الدكتور عبد الجليل التميمي ، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية ، زغوان ، تونس ، ,١٩٨٩

٩- ليلى أبوزيد ، مالكولم أكس سيرة ذاتية ، الترجمة العربية، مكتبة بيسان، بيروت، ط٢، ٢٠٠٠م .

١٠- مراد هوفمان ، الرحلة إلى الإسلام ، يوميات ديبلوماسي ألماني ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ٢٠٠٥م .

١٠- مراد هوفمان ، الإسلام في الألفية الثالثة، مكتبة العبيكان ، الرياض، ٢٠٠٣م .

١١- مجموعة من الباحثين ، العرب في أمريكا ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط ١، بيروت ، ٢٠٠٣م.

١٢- نخبة من الباحثين والكتاب ، مسلمو الغرب بعد أحداث سبتمبر ، مركز البحوث والدراسات ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، ٢٠٠٥م .

ثانيا : المراجع الإنجليزية :

1. Journal Of Negro History , August , 1834.
2. Asma Gull Hassan , American Muslims : the New generation , Continuum ,N.Y. 2000.
3. Barry Fell , Saga America , 1980 .
4. Cyrus Gordon , Before Columbs , Crow Publishers Inc. New York, 1971.
5. Harold Lawrence , Mandenga Voyages across the Atlantic : African Presence in early America , Journal of African Civilization, Ivav Van Sertima , 1987.
6. Jenniffer Manzoor , Waiting the Prophet yet to come in Islam , Our Choice : Portraits of Modern American Muslim Women , edited by Bebral L. Dirks and Stephenie Parlove , Amona Publications , 2003.
7. Jane I. Smith , Islam in America , Columbia Un. Press , New York , 1999.
8. John Dart , Deities and Deadlines , Un. Of Freedom Forum , Vanderbite ,1996.
9. Leo Wiener , Africa and the Discovery of America , Innes and Sons , Philadelphia , 1920.
10. Lincoln C. Eric , The Black Muslims in America , Wil-

liam B. Eerdmans , Grand Rapids ,1994.
11. Michael Bradley , The Black Discovery of America, Personal Library , Toronto , Canada , 1981.
12. Muqtedar Khan ,American Muslims Bridging Faith and Freedom ,Amana Publications , Maryland 2002.
13. Thomas Bluette , Some Memoires of the life of Job Son of Solomon the High Priest of Boonda in Africa .
14. Steven Barboza , American Jihad : Islam after Malcolm X , Image Book , New York , 1994.
15. Sulayman S. Nyang , Islam in the United States of America, ABC International Group Inc. Chicago, 1999.
16. Yvonne Haddad and Jane Smith , Mission to America : Five Islamic Sectarian Communities in North America, Un. Press of Florida , Orland , 1993.
17. Yvonne Yazbeck Haddad , Adair T. Lummis , Islamic Values in the United States A comparative Study, Oxford Un. Press , 1987.
18. Nabeel Abraham and Andrew Shryock , editors. Arab Detroit: From Margin to Mainstream. Detroit: Wayne State University Press, 2000.
19. Simon Schuster, Samuel Huntington, Who are we? The challenge to Americas National Identity, New York, 2004.

ثـالثـا : الـدوريـات :

١- آفاق إسلامية ، يوليو/ أغسطس , ٢٠٠١

١- دورية شؤون الأقلية المسلمة ، تصدر في الولايات المتحدة (بالإنجليزية).

٢- المجلة التاريخية الأمريكية (بالإنجليزية) ، , ١٩٢٥

٣- مجلة الزهراء القاهرية ، ١٣٤٥هـ .

٤- صحيفة المدينة المنورة، المحرم وصفر ١٤٢٦هـ .

٥- مجلة البلاغ الكويتية، ١٣٩٦هـ .

٦- مجلة الصراط المستقيم، صادرة في الولايات المتحدة، ١٤١٦هـ .

فهرس الموضــوعات